روايات مصرية للجيب

سلسلة نوفا
للخيال العلمي

مذنّب الدمار 18

رءوف وصفي

Looloo
www.dvd4arab.com

مقـدمة

الكَوْن بحر أبدى .. لا نهائى .. تبحر فيه أعداد هائلة من النجوم والكواكب .. بعضها له سرعة الشهب .. والأخرى تتحرّك بجلال وخلود ..
وحتى نتمكّن من الدخول إلى هذا العالم العلوى غير المنظور ، يجب أن نفتح عقولنا ، حتى تتسع لكل ما لم نكن نصدّقه من قبل ..
أعدادها هائلة ، مجموعات خيالية ، ومتنوّعة من الأجرام السماوية .. اتساع لا حدود له للدوّامة الكونيّة ..
يجب أن ننسى السرعات والمسافات المألوفة لنا فى حياتنا الأرضية ..
علينا أن نلقى بثوانينا ، سنواتنا وحتى بأعمارنا كلها ، كوحدات لقياس السرعة والزمن ..
يجب أن نفكر بدلالة خمس عشرة ألف مليون عام ، وهو عمر الكون ..
نفكر بمقياس اللانهاية .. كعمق للكون ..
علينا أن نسمح لأفكارنا أن تتعلق بشعاع الشمس الباهر ..
أو بضوء نجم متألق .. يبعد عنا بملايين الملايين من الكيلومترات ..
على أفكارنا أن تمرُق بسرعة الضوء الهائلة ..
عليها أن تبحر .. وتسافر .. وتنطلق .. لتصل إلى المدى الذى لم تبلغه العين البشرية من قبل ..
فإذا سمحنا لعقولنا .. لخيالنا .. أن ينطلق بلا حدود ، فإننا عندئذ نبدأ فى تصوُر لجزء من المشهد المجسم الرائع ، الذى نسمّيه الكَوْن ..
فمهما ترنّمنا بكلمات تعزف على قيثارة الغموض ..
أو دخلنا فى تفسيرات للمجهول .. تتعالى هائمة بين السحب ..
كل هذا يتبدّد تحت ضوء الإيمان المنبثق من عظمة وروْعة الكَوْن ..
ويخضع العقل الإنسانى للقُدرة الإلهية .. كلما تطلع إلى السماء ..
ويستسلم تمامًا فى خشوع وتعبد ، لذلك النظام الرائع ، والتنسيق الإلهى الخالد .. لكل ذرّة فى الكَوْن ..
وأيضًا للأسرار التى تهبط إلينا فى تؤدّة ..
وحكمة الخالق (سبحانه وتعالى) ..

رءوف وصفى

سلسلة **نوفا** للخيال العلمى

مذنب الدمار

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

ـ ١ ـ

شقت سفينة الفضاء (الفارابى) طريقها فى أعماق الكون .. كإبرة فضية عملاقة تشق .. النسيج الأسود للفضاء .. بسرعة تقرب من سرعة الضوء بفضل أجهزة الطاقة .. التى تعمل بموجات الجاذبية القادمة من النجوم ..

وفجأة أحس كابتن الفضاء (عادل أشرف) .. بصدمة مروعة .. جعلت السفينة تدور حول نفسها ..

وبدا كل شىء فى غرفة القيادة : الكمبيوتر الدائرى .. والعدادات الإلكترونية .. وأجهزة التحكم .. يتأرجح بسرعة البرق .

تشبث الكابتن (عادل) بهلع .. فى أذرع التشغيل القريبة من يديه .. وتمكن بجهد من إرجاعها إلى الخلف .. لتعمل أجهزة حفظ التوازن ..

وفى الحال عدلت السفينة من وضعها .. وشقت طريقها بسلاسة وسط فراغ فضاء ما بين النجوم ..

وعندئذ أخذ كابتن الفضاء .. نفسًا عميقًا !

انفتح الباب الجانبى فى غرفة القيادة .. ثم ظهرت (شيرين مجدى) خبيرة الكمبيوتر .. بجسمها الرشيق الرياضى ..

قالت بانفعال :

ـ إن وابل الشهب التى مرت لم تكد تلمسنا .. ولو كانت أقرب إلينا بعدة أمتار ، لكان فى ذلك نهاية سفينتنا !

قال كابتن الفضاء ضاحكًا :

ـ الحمد لله .. وعمومًا فإن فرق عدة أمتار .. يساوى فرق عدة كيلومترات .. لأن النتيجة واحدة !

ضغطت (شيرين) على بعض أزرار لوحة مفاتيح الكمبيوتر .. وقالت :

ـ من الواضح أننا لسنا الآن فى طريقنا إلى فرقة حراسة كوكب (أوراتوس) .. فما هو طريقنا ؟

أخبرها كابتن الفضاء وهو ينظر إلى العدادات الإلكترونية :

ـ ٧٢ ° درجة ناحية الشمس .. مستوى رقم ٨ .. إن المسافة بيننا وبين كوكب الأرض .. تقل عن نصف مليون كيلو متر !

اقتربت (شيرين) حتى جلست بجانب الكابتن (عادل أشرف) .. ثم أخذا يحدقان أمامهما .. فى شاشة الكمبيوتر .. التى تظهر مشهدًا خارجيًا متكاملاً ..

كانت الشمس على يسار سفينة الفضاء فى هذه اللحظة .. وبدت السماء على الشاشة .. سوداء داكنة .. تلمع فيها النجوم المتوهجة فى الفضاء ..

وأمامهما مباشرة بدا جرم فضائى صغير .. بضوء غامض رقيق .. وكان توهجه يزيد باستمرار .. كلما اندفعا تجاهه ..

إنه هدفهما .. كوكب الأرض المغطى بالسحب ..

الكوكب الأم .. لجميع أفراد الجنس البشرى .. والذى جاء منه فيض من الروّاد البواسل الذين انتشروا فى كافة أرجاء المجموعة الشمسية طوال المائتى سنة الأخيرة ..

لقد ذهبوا إلى كوكب بعد الآخر .. وسيطروا على الظروف الجوية المروّعة .. والبكتريا الغريبة .. وقوى الجاذبية الهائلة .. حتى دانت السيطرة لأجناس البشر .. على كواكب الشمس التسعة الدوّارة ..

ومن هذه الأرض .. انطلقت سفن الفضاء الاستكشافية البدائية الصغيرة التى كانت تعمل بالاندماج النووى ..

ولا وجه للمقارنة على الإطلاق بينها .. وبين السفن العملاقة الجبارة .. التى تعمل بموجات الجاذبية .. وتنطلق إلى ما وراء المجموعة الشمسية ..

فجأة .. أفاق كابتن الفضاء (عادل أشرف) من تأملاته .. على صوت رنين مميز ..

قال لـ (شيرين) :

ـ إنها شاشة الرؤية المجسمة عن بعد .. تولّى أنت القيادة !

تحرّك بسرعة إلى الجدار الجانبى لغرفة القيادة .. والمثبتة عليه شاشة بللورية كبيرة ..

لمس مفتاحًا بجوارها .. وعلى الفور ظهرت صورة رجل .. يرتدى رداءً رسميًا من اللونين الأزرق والأبيض .. الذى يميز أعضاء المجلس الأعلى للكواكب ..

صورة بالحجم الطبيعى .. متحركة .. ومجسمة ..

ومضت خلال الفراغ الفضائى إلى أجهزة السفينة .. بوساطة أشعة الليزر ..

وعلى الفور .. تحدث الرجل إليه .. بأسلوب رسمى خالص :

ـ كابتن الفضاء (عادل أشرف) .. قائد السفينة (الفارابى) .. أمر من المجلس الأعلى للكواكب .. عليك بالتوجه بأقصى سرعة ممكنة إلى كوكب الأرض .. وبمجرّد وصولك شارك فى اجتماع المجلس الأعلى بقاعة الكواكب .. الأمر خطير وعاجل !

رد الكابتن (عادل) بسرعة :

ـ فورًا يا سيّدى ..

ثم اختفى الرجل فجأة ..

استدار كابتن الفضاء إلى أجهزة الاتصال الداخلية التى تعمل بالألياف البصرية .. وقال بصوت واضح موجهًا حديثه لـ (شيرين) :

ـ اتجهى بأقصى سرعة ممكنة لكوكب الأرض ! افتحى جميع أجهزة موجات الجاذبية اليسرى والسفلى .. واستعملى جاذبية الشمس، حتى نصبح على مسافة أربعين ألف كيلو متر من الأرض .. ثم أغلقيها واستخدمى قوة جذب كوكبى المشترى وزحل .. لتخفيض سرعة انطلاقنا !

ثم استدار كابتن الفضاء (عادل) إلى شاشة الكمبيوتر .. واستطرد قائلاً :

ـ ذلك سوف يوصلنا إلى كوكب الأرض فى أقل من ساعة ! وإن كنت قلقًا على هذا الأمر الخطير والعاجل .. والاجتماع المفاجئ للمجلس الأعلى للكواكب !

قالت (شيرين) وهى تنظر إليه بعينيها الواسعتين الذهبيتين :

ـ عندما يطلبون مقابلة كابتن الفضاء .. فلا شك أنه أمر خطير وعاجل فعلاً !

ثم خرجت (شيرين) من غرفة القيادة .. وشعرها الكستنائى الطويل يتألق فى الضوء الخافت للسفينة .. وهى تتجه بجسمها الممشوق إلى الباب ..

نسى الكابتن (عادل) فى هذه اللحظات كل شىء .. وركز كل تفكيره وانتباهه على تقدم سفينة الفضاء (الفارابى) فى طريقها .

كانت الشمس تجذب السفينة بسرعة هائلة .. ثم أخذت السرعة تقل بعد تجاوز القمر الصغير اللامع للأرض .. بعد استخدام موجات الجاذبية من كوكبى المشترى وزحل .. بينما كانا يهبطان بسلاسة إلى أسفل تجاه الكوكب الأخضر ..

★ ★ ★

استند كابتن الفضاء إلى النافذة الشفافة .. وأخذ يراقب الكتل الكثيفة من سفن الحراسة .. التى كانت تسلك طريقها فى الفضاء .

والحقيقة .. بدا له أن السفن الفضائية للمجموعة الشمسية .. محتشدة حول سفينة (الفارابى) .. وتحتها .. وفوقها .. بحيث أن المرور الفضائى كان مزدحمًا جدًا ..

كانت توجد سفن نقل بضائع عملاقة .. ممتلئة ببضائع الأرض .. وتسير فى رحلاتها الروتينية الطويلة إلى أورانوس .. ونبتون ..

كما عبرت بجوار السفينة (الفارابى) .. سفن ركاب طويلة .. رفيعة .. وهياكلها العلوية الشفافة تعطى لمحات سريعة .. عن

مجموعة الركاب السعداء الذين على متنها .. فوق مقاعدهم الوثيرة .. المضاءة بأشعة الشمس ..

وأيضًا شاهد كابتن (عادل) .. مركبات الفضاء الخاصة .. ذات اللون الفضى البرّاق .. ومعظمها كان مخصّصًا لسباقات الفضاء السنوية .. من كوكب المريخ .. إلى كوكب المشترى .. عبر حزام الكويكبات ..

وكل فترة كانت تنطلق السفن الفضائية لقوات شرطة المجرة ، وهى مميزة باللونين الأسود والأحمر .. مثل السفينة (الفارابى) .

وأخيرًا .. وبعد انطلاق بطىء .. مرهق .. خلال المناطق العلوية المزدحمة .. نفذت سفينة الفضاء (الفارابى) من اختناق المرور .. وشرعت فى أخذ منحنى الهبوط الهائل .. فوق سطح كوكب الأرض ..

انبسطت أمام الكابتن (عادل) منطقة الهبوط .. الممهدة .. وطالعه مشهد بانورامى رائع للمروج .. والغابات .. والمدن البيضاء اللامعة .. المبعثرة هنا وهناك .. كزهور مورقة فى غير موسمها ..

انطلقت السفينة (الفارابى) فوق أحد المحيطات .. الذى بدا لعينيه مجرّد بحيرة كبيرة بعد مسطحات النشادر الهائلة .. فوق كوكب المشترى .. ومحيطات كوكب نبتون الواسعة .. المحاطة بالجليد ..

وبعد أن انطلقت السفينة الفضائية .. فوق اليابسة مرة أخرى .. لاحت له فى الأمام .. القبة البيضاء العملاقة .. للقاعة الكبرى

للكواكب .. وهى المقر الدائم للمجلس الأعلى .. ومركز الحكومة المركزية للكواكب التسعة .. وبدأ حجمها يزداد تدريجيًا .. وسفينة الفضاء تندفع نحوها .. وبعد لحظات أصبحت بجوارها ..

كانت سفينة الفضاء (الفارابى) مائلة إلى أسفل .. فى طريقها للهبوط .. فوق ساحة مربعة .. خلف القبة الضخمة ..

وبينما هى تستقر هناك بدون أى ارتجاج أو صرير .. فتح كابتن الفضاء (عادل) .. بابًا صغيرًا فى جانب غرفة القيادة .. هبط منه برشاقة على الأرض .. بوساطة سلم متحرك .. مثبت من داخل السفينة ..

وعلى الفور .. ركض إلى الأمام لمقابلته .. شاب نحيف .. بمنظار طبى يرتدى زى العلماء .. المقلم بالخطوط الزرقاء ..

حدق فيه الكابتن (عادل) للحظة بدهشة .. ثم شد على يديه وصاح :

ـ د. (فوزى) ! كم أنا سعيد برؤيتك .. لقد ظننت أنك تعمل فى مختبرات كوكب الزهرة !

لمعت عينا الصديق بالترحيب .. ولكنه لم يضع أى وقت فى الكلام .. وأسرع مع كابتن (عادل) عبر الساحة .. تجاه الباب الداخلى للمبنى الضخم .. وشرح له الموقف بسرعة وهما يهرولان فى سيرهما :

ـ المجلس الأعلى مجتمع فى هذه اللحظات .. وقد طلبت من رئيس الجلسة (شادى) أن يؤجل الاجتماع حتى تصل !

سأله كابتن الفضاء متحيرًا :

ـ لكن ما معنى كل هذا ؟ لماذا ينتظرونني ؟

أجاب د. (فوزى) ووجهه ينطق بالجدية :

ـ سوف تفهم بعد لحظات .. إن الأمر أخطر مما تتصور .. ها نحن أولاء قد وصلنا إلى قاعة المجلس !

ـ ٢ ـ

كانا خلال حديثهما .. يسيران بسرعة فى سلسلة من ممرات بيضاء طويلة .. ثم مرا من بوابة خشبية ذات قبة عالية .. إلى قاعة المجلس الأعلى ..

كان كابتن الفضاء قد زار هذا المكان الفاخر من قبل ..

ومن فى الكواكب التسعة .. لم يشاهده ؟

ولم تكن القاعة الدائرية الهائلة .. ولا القبة العالية الضخمة فوقها جديدة بالنسبة له ..

ولكن الأمر الذى لم يشاهده إلا قليلون فقط .. هو احتشاد تسعمائة عضو من المجلس الأعلى للكواكب فى اجتماع .. مهم وجاد ..

كان الأعضاء مجتمعين فى شكل نصف دائرة حول منصة رئيس المجلس .. كل عضو يجلس على مقعد .. وكل مائة عضو مجتمعين حول رمز الكوكب الذى يمثلونه .. سواء كان هذا الكوكب عطارد الصغير .. أو المشترى العملاق ..

ووقف على المنصة فى المنتصف (شادى) رئيس المجلس .. الذى لم يكن يتحدث فى هذه اللحظة .. وإنما كان ينظر فقط فى هدوء إلى الصفوف الأمامية من الأعضاء ..

كان كابتن الفضاء و د. (فوزى) .. قد وصلا إلى نهاية الممر عند المنصة .. وقفا تحتها وأدّيا التحية الرسمية للرئيس .. فردّها بكلمة ترحيب .. ثم أشار إلى مقعدين خاليين يبدو أنهما كانا مخصّصين لهما ..

وبعد أن استرخى كابتن الفضاء فى مقعده الوثير .. تساءل بسرعة .. عما قد تفكر فيه مساعدته (شيرين مجدى) .. عندما تراه يجلس هكذا بين أعضاء المجلس الأعلى ذاته !

لكن سرعان ما تبدّدت هذه الأفكار من ذهنه .. عندما بدأ الرئيس (شادى) حديثه ببطء :

ـ يا مندوبى الكواكب التسعة .. لقد دعوت المجلس الأعلى لهذا الاجتماع .. لأعظم الأسباب وأكثرها أهمية .. دعوتكم جميعًا .. بعد أن اكتشفنا منذ وقت قريب .. خطرًا رهيبًا يهدد حضارتنا .. بل ووجود جنسنا بأسره .. خطرًا داهمًا مميتًا .. يقترب منا بسرعة مذهلة لا تصدق ! ويهدد بإبادة مجموعتنا الشمسية كلها !

توقف الرئيس (شادى) للحظة .. بينما سرت بين الأعضاء المحتشدين همهمة منخفضة .. من الدهشة والحيرة ..

ولأول مرة .. لاحظ كابتن الفضاء (عادل) .. أن وجه (شادى) الذى يتسم بالتوقد وحدة الذهن .. قد أصبح شاحبًا .. مجهدًا .

انحنى الكابتن (عادل) إلى الأمام حابسًا أنفاسه .. ومنصتًا فى اهتمام شديد ..

وبعد عدة ثوان .. واصل رئيس المجلس حديثه :

ـ ... من الضرورى أن أرجع إلى الخلف قليلاً .. كى تتمكنوا من تفهم الموقف الذى يواجهنا ..

كما تعلمون فإن شمسنا وكواكبنا التسعة الدوّارة ليست ساكنة فى الفضاء .. إذ إنها تتحرك حول مجرة (الطريق اللبنى) .. وكذلك كل الشموس أو النجوم الأخرى .. بعضها بسرعة أقل .. والبعض الآخر بسرعات أكبر بكثير جدًا .. الشموس المظلمة الباردة .. كل منها يمضى إلى مصيره المحتوم .. وعلى بعد نحو مائة وحدة فلكية من الشمس .. هناك ما يطلق عليه (سحابة أورت) .. وهى موطن المذنّبات التى تزور المجموعة الشمسية فى فترات متفاوتة ..!

تريث الرئيس (شادى) قليلاً .. ثم أردف قائلاً :

ـ ... منذ نحو شهرين .. أبلغنا المرصد الجنوبى على كوكب المريخ .. أن أحد المذنّبات المقتربة من المجموعة الشمسية .. يبدو أنه غيّر مساره قليلاً .. واتجه إلى الداخل ناحية الكواكب التسعة .. وهذا التغيير كان بسيطًا جدًا .. إلا أنه أمر لم يحدث من قبل .. ولا يمكن التكهن بنتائجه .. ولذلك تمت مراقبة هذا المذنب

جيدًا خلال الشهرين الماضيين .. وفى غضون هذه الفترة اتضحت أكثر وأكثر نتائج انحراف مسار هذا المذنب نحو كواكب المجموعة الشمسية !

صمت الرئيس (شادى) للحظات ريثما ينظر إلى تقرير أمامه على شاشة الكمبيوتر .. ثم استطرد بقوله :

ـ ... وبالأمس وصلت الكارثة إلى ذروتها ! إذ وصلتنى رسالة مجسّمة عن بعد .. من مدير مكتب علوم الفضاء والفلك فوق كوكب الزهرة .. أخبرنى فيها أن تغير المذنب عن مساره .. أصبح ينذر بكارثة بالنسبة لنا .. وبدلاً من أن يمر بجوارنا على بعد بلايين الكيلومترات كما كان متوقّعًا . فإن المذنب أصبح متجهًا مباشرة نحو كوكب الأرض .. الكوكب الأم .. وعندئذ سوف يحدث صدام مدمر رهيب !

توقّف الرئيس (شادى) عن الكلام .. وران صمت كالموت .. فى القاعة الهائلة !

وكان جميع الحاضرين فى هذا الوقت .. يجاهدون ؛ لكى يفهموا بعقولهم .. المشدوهة .. ما قاله الرئيس (شادى) .. لكى يدركوا وجود الخطر المميت الذى يندفع لمسح كل أثر للحياة .. فوق كوكب الأرض .. والكواكب الأخرى !

وقبل أن يتحوّل هذا الصمت .. إلى دوى حتمى من الدهشة .. والخوف .. قام أحد الأعضاء من جناح عطارد فى المجلس الأعلى .. وتحدّث مباشرة إلى الرئيس (شادى) :

ـ منذ آلاف السنين .. ونحن الجنس البشرى .. نقابل الخطر تلو الآخر .. وقد نجحنا فى التغلب عليها كلها .. وانتشرنا فى كل كواكب المجموعة الشمسية .. وأصبحنا أسياد الكون .. والآن إذ يواجه أحد الكواكب خطر الدمار .. هل نجلس لا نحرك ساكنًا ؟ ألا يوجد شىء يمكننا عمله ؟ هل هناك فرصة ـ مهما كانت ضئيلة ـ لتجنب هذا المصير البشع .. للكوكب الأم ؟!

انفجرت عاصفة من التأييد والهتاف .. بعد انتهائه من كلمته .

دوى من الاستحسان عم أرجاء قاعة الكواكب الهائلة .. اقترن بغضب شديد استمر لبضع دقائق ..!

كان كابتن الفضاء (عادل أشرف) واقفًا مثل الآخرين .. يصيح بأعلى صوته كرد فعلى حتمى .. فى هذه اللحظات من الرعب المروّع .. الذى تتوقف منه القلوب ..!

تدفق للإرادة القديمة للنصر .. التى استولت على أفئدة البشر فى آلاف المحن والشدائد المميتة !

وعندما خمدت الجلبة قليلاً .. واصل الرئيس (شادى) حديثه :

ـ ... ليس هدفى أن أترك الموت يلقى شباكه علينا .. وينشب مخالبه فينا دون أن نتحرك لدفعه بعيدًا عنّا .. وعناية اللّه جل جلاله .. قد وضعت بين أيدينا فى هذا الوقت بالذات فرصة نبنى فيها دفاعًا قويًا لنا .. فطوال السنوات الثلاث الماضية .. عكف د. (فوزى الشناوى) .. وهو أحد أعظم علمائنا الشبان على دراسة مشكلة كبيرة هى سرعة السفن الفضائية .. وقد تمكّن من تصميم وحدات قوية تلتقط موجات الجاذبية من النجوم والمجرات البعيدة ..

أكثر كفاءة بعشرات المرات من الوحدات المستخدمة حاليًا .. وكذلك تقوية هياكل سفن الفضاء باستخدام سبيكة من مواد الباريوم وبيتيريوم .. حتى تصبح من الموصلات الفائقة .. وهكذا يمكن أن تكتسب سرعة هائلة من المجالات المغناطيسية التى تكوّنها ..

إن استخدام موجات جاذبية النجوم والمجرات .. والمجالات المغناطيسية لسفن الفضاء ، تمكّنها من الوصول إلى ما يقرب من سرعة الضوء !

ترنّح الرئيس (شادى) للحظات ثم أردف بتؤدة :

ـ ... وبهذا التصميم الجديد أنشأ د. (فوزى) سفينة فضائية صغيرة .. تتسع لعشرة أفراد .. ويمكنها أن تزيد سرعتها حتى ما يقرب من سرعة الضوء .. أى ٣٠٠ , ٠٠٠ كيلومتر فى الثانية الواحدة .. وبالمرور من خلال الثقب الأسود الدوّار الذى اكتشف على حافة المجموعة الشمسية ، يمكننا الوصول إلى مكان المذنب وهو فى طريقه إلى كوكب الأرض ومحاولة تدميره قبل أن يقترب ويحدث الدمار الهائل المتوقّع !

مرة أخرى صمت الرئيس (شادى) .. ثم استرخى فى مقعده وأضاف قائلاً :

ـ ... ومنذ عدّة ساعات أصدرت أمرى للدكتور (فوزى) بإحضار سفينته الفضائية الجديدة بكامل تجهيزاتها .. وفى هذه اللحظات فإنها رابضة فى إحدى ساحات الهبوط هنا .. ويقودها طاقم مدرّب .. خبراء فى تشغيلها .. ومستعدّون لأية رحلة كونية

مهما كان طولها .. وأرى أن نرسل هذه السفينة الجديدة مع أسطول فضائى فى هذه الظروف الطارئة .. بعيدًا إلى المذنّب الذى أطلقنا عليه (مذنّب الدّمار) ! لاكتشاف القوى والظروف التى أجبرت هذا المذنّب المقترب على الخروج من مساره السابق .. ومتى تعرّفنا هذه الظروف ، أمكننا إبعاد المذنّب عن الاصطدام بكوكب الأرض !

ترنّح الرئيس (شادى) للحظات .. ساد فيها صمت مروّع .. عميق .. فى قاعة الكواكب الضخمة .. إذ إن جرأة اقتراحه كانت مذهلة .. حتى بالنسبة لرواد الفضاء الذين جابوا كواكب المجموعة الشمسية من عطارد إلى بلوتو ..

كان أقصى ما يمكنهم .. هو أن ينطلقوا بين الكواكب .. أما المخاطرة بالخروج إلى أعماق الكون الواسع الذى بلا حدود .. والإنطلاق إلى النجوم .. والاستكشاف الدقيق لمذنب جبار حاد عن مساره .. ويهدّد بتدمير الكوكب الأم .. كوكب الأرض .. فقد كان اقتراحًا توقّفت له الأنفاس .. للحظة ..

نعم .. للحظة واحدة فقط ..

إذ بمجرّد أن وعت العقول حجم هذه الفكرة وأهميتها .. دوت عاصفة أخرى من الاستحسان بين حشود أعضاء اتحاد الكواكب .. وازدادت حدّة عندما دعا رئيس المجلس الأعلى د. (فوزى الشناوى) شخصيًا إلى المنصة .. وقدّمه لأعضاء المجلس ..

وبعد أن هدأ اللغط قليلاً .. واصل الرئيس (شادى) حديثه :

ـ ... إذن سوف تتحرك سفينة الفضاء الجديدة (الشهاب) على الفور ! لم يبق سوى تحديد قائد لها .. وعلى د. (فوزى) وطاقمه مسئولية تدريبه على تشغيل أجهزتها وآلاتها المتطورة .. نريد قائدًا يتميز بالشجاعة الفائقة .. والتفكير السريع المتزن .. وحسن التصرف فى أثناء الطوارئ .. وقد اخترت فعلاً هذا الرجل .. ولكن بشرط موافقتكم عليه .. وأعتقد أن معظمكم سمع باسمه .. شاب خريج أكاديمية الفضاء المصرية .. قضى معظم حياته بعد التخرج .. فى دورية الفضاء فيما بين الكواكب .. مع مساعدته (شيرين مجدى) .. إنه كابتن الفضاء (عادل أشرف) !

وعندما التفت الرئيس (شادى) .. لينظر مباشرة إلى كابتن الفضاء .. أحس (عادل) بالحيرة والارتباك .. وجميع الذين حوله دفعوه لكى يقف على قدميه ..!

وفى اللحظات التالية .. واجهته عاصفة من التصفيق من مئات الأعضاء .. بدت كصدمة بدنية يتعرض لها بعنف ..

سار بتثاقل إلى المنصة متأثرًا بهذه العاصفة من التشجيع .. ووقف هناك أمام الرئيس (شادى) .. وهو مازال مذهولاً من هذه المفاجأة غير المتوقعة ..

ابتسم رئيس المجلس الأعلى للأعضاء المتحمسين .. وقال لهم :

ـ لا أظن أن هناك داعيًا لأسألكم عما إذا كنتم توافقون على اختيارى !

ثم التفت إلى الكابتن (عادل) بوجهه الرصين .. وخاطبه بصوت وقور واضح النبرات :

ـ كابتن (عادل أشرف) ! لقد أعطيتك منذ هذه اللحظة مسئولية قيادة الأسطول الفضائى .. فى مهمة تعتبر أهم حدث فى تاريخ المجموعة الشمسية .. إذ يتوقف عليها وعليك كقائد لها .. مصير كوكب الأرض كله .. وربما باقى الكواكب الثمانية .. وعلى ذلك فقد أصدر المجلس الأعلى قراره بتوليك قيادة السفينة الجديدة (الشهاب) .. وتوجهك بأقصى سرعة إلى المذنب الجبار (مذنب الدمار) لاكتشاف سبب خروجه عن مساره القديم .. والتحقق مما إذا كانت هناك أية طريقة لإبعاده عن الاصطدام بالمجموعة الشمسية !

★ ★ ★

بعد خمس دقائق تقريبًا .. كان الكابتن (عادل) يهرول جنبًا إلى جنب مع د. (فوزى) و (شيرين) التى لحقت بهما ..

دخلوا إلى ساحة الهبوط .. الملحقة بقاعة الكواكب .. التى تربض فيها سفينة الفضاء الجديدة (الشهاب) .. وهيكلها الطويل الفضى .. يتلألأ بشكل رائع فى ضوء الشمس ..

وفجأة .. انفتح باب فى جانبها .. بمجرد أن اقتربوا منها .. ونزل لمقابلتهم أحد المهندسن .. ذوى الأردية الخضراء .. الذين يشكلون طاقم تدريب السفينة .. وقال للدكتور (فوزى) ردًا على سؤاله :

ـ كل شىء جاهز لبدء التدريب .. والتشغيل !

ثم تنحى جانبًا .. لكى يفسح لهم الطريق للدخول ..

دلفوا من الباب إلى هيكل السفينة ..

فى اليسار أعطى لهم بابٌ مفتوح لمحة عن اتساع أجنحة التشغيل .. بينما إلى اليمين امتدت قاعة طويلة .. كان المهندسون واقفين .. جاهزين بجوار أجهزة التقاط موجات الجاذبية .. التى تبدو كالمراوح الهائلة .. الجبارة ..

وأمامنا مباشرة وجدنا سلمًا متحركًا صغيرًا .. تقدّم الدكتور (فوزى) للصعود عليه .. وبعد لحظات وصلوا إلى غرفة القيادة .

استمر تدريب الكابتن (عادل) و (شيرين) على أجهزة السفينة ما يقرب من نصف ساعة .. بعدها تأكد الدكتور (فوزى) وباقى طاقم التدريب من قدرتهم على تشغيلها بكفاءة !

أخذ الكابتن (عادل) مكانه بين أجهزة القيادة والتحكم .. والكمبيوتر ذو الشاشة البيضاوية إلى يساره .. ومعدّات الاستشعار عن بعد أمامه .. والخريطة الكونية الهائلة إلى يمينه .

ضغط على بعض الأزرار فى لوحة مفاتيح الكمبيوتر .. فدوّى صوت قرقعة طويلة .. إيذانًا بإغلاق أبواب سفينة الفضاء (الشهاب) .. بعد رحيل الدكتور (فوزى) وباقى طاقم التدريب .

وعلى الفور .. بدأ الخفقان المألوف لمضخات الأكسوجين .. لكى تجدّد وتنقّى الهواء داخل السفينة المغلقة بإحكام فائق ..

مرّت لحظات من الترقّب المقترن بحبس الأنفاس .. ثم سمع صوت أزيز حادّ .. لقد بدأت أجهزة موجات الجاذبية فى العمل ..

ضغط الكابتن (عادل) على مفتاح أحمر اللون بجانب الكمبيوتر .. فأحس بتيار سريع للرياح ..

وفى الحال اختفت ساحة الهبوط المضاءة بأشعة الشمس فى الخارج .. وحلّ محلّها فى لحظات .. الظلام الكثيف المرصع بالنجوم المتألقة للفضاء .. ما بين الكواكب ..

نظر بسرعة إلى شاشة الكمبيوتر .. ولمح كرة دوّارة رمادية اللون .. أخذت تتناقص حتى أصبحت مجرّد نقطة .. ثم لم تلبث أن تلاشت تمامًا !

كان هذا كوكب الأرض .. الذى اختفى عن العيون .. وسفينة الفضاء (الشهاب) تنطلق بسرعة مخيفة .. مخترقة أجواز الفضاء ..

لاح على البعد الكوكب الأحمر .. المريخ وقمراه .. (فوبوس) و (ديموس) .. ثم تجاوزته السفينة .. لتدخل فى حزام الكويكبات السيّارة ..

وبعده بدا .. الشّبح الجبار لكوكب المشترى .. كرة هائلة ذات نطاقات بيضاء وقرمزية .. وعدد كبير من أقماره .. أكثر من ستة عشر ..

ثم بدأ يتناقص حجمه .. وسفينة الفضاء (الشهاب) تبتعد عنه .

وفى هذا الوقت كانت الشمس .. قد تضاءلت حتى أصبحت قزمًا أصفر !

وبعد عدة ساعات وصلوا إلى كوكب بلوتو .. وقمره الوحيد (شارون) .. آخر حدود المجموعة الشمسية !

وشاهد كابتن الفضاء على البعد .. الثقب الأسود ..

دوّامة فضائية دوّارة ..

واختار الزاوية المناسبة للسقوط داخله .. بحيث يكون عموديًا على أفق الحدث .. والتفرد ..

مرّت لحظات مروّعة .. وسفينة الفضاء داخل هذه الظاهرة الكونية المثيرة ..

وبالخبرة الطويلة .. لكابتن الفضاء (عادل) ومساعدته (شيرين) .. خرجت سفينة الفضاء (الشهاب) من الثقب الأسود .. وانطلقت بعيدًا فى أعماق الكون ..

لقد بدأت الآن الرحلة المستحيلة .. لإنقاذ كوكب الأرض !

ـ ٣ ـ

أعلنت رائدة الفضاء (شيرين) الواقفة فى غرفة القيادة بجانب الكابتن (عادل) :

ـ إننا نمر بجوار نجم (رجل الجبار) على يسارنا ..

ـ أومأ كابتن الفضاء موافقًا وهو يقول :

ـ سوف نرى سفن دوريات الحراسة قريبًا .. لقد أمرتهم بالتجمع بعد نجم (رجل الجبار) .. خارج حدود مجرتنا مباشرة .

أجهد الكابتن (عادل) عينيه فى الظلام الكثيف .. فى الفضاء اللا نهائى الممتد أمامه .. وعلى يساره كانت الشمس البيضاء الهائلة .. لنجم (رجل الجبار) .. تضىء متوهجة مثل كرة لامعة من ماسة متقدة ..

بينما على يمينه وخلفه .. كانت تتوهج على مسافات هائلة .. نجوم .. (منكب الجوزاء) الأحمر .. و (النسر الواقع) الأبيض الضارب للزرقة ، والشمسان التوءمان الذهبيتان لرأس (أفلون) .. فى برج الجوزاء ..

بينما كانت النجوم المتجمعة للمجرات .. تمتد فى كتلة هائلة .. فى عمق الكون ..

★ ★ ★

حدّق الكابتن (عادل) فى شاشة الرؤية للكمبيوتر .. وأمكن له أن يتبين على مسافة بعيدة للغاية .. بقعًا قليلة خافتة من الضوء الضبابى .. كان يعرف أنها مجرات نائية من الشموس .. مثل تلك التى وراءه ..

فجأة .. لمع فى الظلام الممتد أمامه .. نقطة واحدة ضخمة .. من الضوء القرمزى .. الذى يتقد فى أعماق الظلام .. كعين حمراء عملاقة !

صدر من (شيرين) تعبير خفيض ينم عن الدهشة ..

التفت الكابتن (عادل) ليرى أن سربًا هائلاً .. من النقاط اللامعة .. ظهر فى الظلام بالقرب منهما .. وإلى الأمام ..

تكشف عندما مرّ تجاهه .. عن حشد ساكن منتشر من سفن القتال الطويلة اللامعة ..

وبسرعة اندفعت سفينة الفضاء (الشهاب) .. مخترقة هذا السرب من السفن المعلقة .. التى أفسحت الطريق بسرعة .. بعدما ومضت من مقدمة السفينة (الشهاب) .. العلامة الدالة على أنها سفينة قائد قوات الحراسة ما بين النجوم ..

وبمجرّد تخفيض سرعتها .. وقفت ساكنة .. عند مقدمة السرب .. فانطلقت تجاهها ثلاث سفن عملاقة .. بسرعة البرق .. صاعدة لأعلى .. ومحلّقة أسفل السفينة (الشهاب) مباشرة ..

ثم سمعا صريرًا معدنيًا حادًا .. عندما امتد جسرهم الفضائى .. ليلتصق بالسفن الثلاث .. ثم فتحت الأبواب الخارجية .. وبعد عدة لحظات فتح فجأة باب غرفة القيادة .. إلى جانب .. وخطا إلى الداخل ثلاثة كائنات غريبة !

وبسرعة وقفوا انتباه .. وأدوا التحية العسكرية لكابتن الفضاء (عادل أشرف) .. الذى حياهم قائلاً :

ـ (جورهان) ! (جورتول) ! (جونار) ! مرحبًا بكم .. كم أنا سعيد ببرؤيتكم !.. هل حشدتم مائة من سفن القتال حسب أوامرى ؟

انحنى (جورهان) مؤكدًا .. وكان من سكان المشترى ..

وجسمه الضخم المغطى بالفراء .. ممثلاً لأجناس الكواكب العملاقة فى المجموعة الشمسية .. جسد هائل برميلى الشكل .. يرتكز على أربعة أطراف سميكة قصيرة .. وأربع أذرع علوية مشابهة لها ..

وكانت عيناه السوداوان .. وملامحه الأخرى مثبتة مباشرة فى الجزء العلوى من بدنه الهائل دون أن يوجد له رأس مميز !

ووقف إلى جواره (جورتول) .. وهو مخلوق غريب .. من الشعوب البرمائية لكوكب الزهرة .. وجسمه الأخضر الضخم .. وأطرافه المفصلية القوية .. تخفى تقريبًا رأسًا بيضاوى الشكل .. ذا عينين مستديرتين .. عديمتى الجفون وأنف صغير ..

أما (جونار) المكمل لهذا الثلاثى العجيب .. فكان يختلف عنهما تمامًا .. إذ إنه من كوكب (عطارد) .. أقرب الكواكب للشمس ..

كان جسده مربعًا متصلبًا .. أسود اللون .. قاسى المظهر .. ذا صدر مكتظ بالعضلات ، وله ستة أزواج من الأطراف المتفرعة منه من أسفل إلى أعلى .. ووجه ضخم ذى عينين ضيقتين .. وشعر كثيف ..

كان هؤلاء الثلاثة المساعدون لقائد فرقة الحراسة .. مخلوقات غريبة حقًا !

ولكن بالنسبة للكابتن (عادل) .. ورائدة الفضاء (شيرين) .. فإن أشكالهم كانت مألوفة وعادية ..

قال (جورهان) :

ـ أمرك كان عاجلاً يا سيّدى ! لدرجة أننا حشدنا على وجه السرعة .. مائة من سفن القتال التابعة للفرقة .. خارج حدود مجرة (الطريق اللبنى) ... انتظارًا لحضورك !

أجابه كابتن الفضاء بجدية :

ـ أجل ! إن الأمر عاجل .. وخطير !

وتحولت عيناه إلى شاشة الكمبيوتر .. تجاه النقطة الضخمة من الضوء القرمزى .. التى تتلألأ فى الأعماق السوداء خلفنا .. واستطرد قائلاً :

ـ ... إننا الآن فى طريقنا للانطلاق بهذا الأسطول الضخم .. خارج حدود المجرة .. فى اتجاه هذه النقطة القرمزية هناك فى الفضاء .. والتى حيّرت المجرة كلها منذ ظهورها من أيام مضت .. أجل سوف ننطلق نحو هذه النقطة المتوهجة التى اكتشف علماؤنا أنها مذنّب عملاق .. يندفع بسرعة هائلة لا تصدق .. مباشرة ناحية مجرتنا من أعماق الفضاء الخارجى !

حدّق الثلاثة وهم مندهشون .. وصامتون ..

وفى هذه اللحظة كان الصوت الوحيد المسموع فى غرفة القيادة .. هو الطنين المنخفض .. لأجهزة موجات الجاذبية .. التى تدير سفينة الفضاء (الشهاب) !

حدّق الكابتن (عادل) مرة أخرى فى الأعماق المظلمة .. التى تبدو أمامه فوق شاشة الكمبيوتر .. وركز نظره تجاه النقطة التى تشبه قطرة دم !

ثم أردف قائلاً :

ـ ... المذنّبات كانت موجـودة دائمًا .. داخـل مجرتنـا كمـا تعلمون .. تأتى مـن حشد يطلق عليه (سحابة أورت) .. تبعد عشر وحدات فلكية عن الشمس .. وتدور المذنبات فى مدارات منتظمة حول الكثير من نجومنا .. والتى أصبحت مألوفة لنا .. مثل مذنّب (هالى) الذى يزور المجموعة الشمسية كل نحو ٧٦ عامًا .. وكما هو معروف فإن المذنّب يتكون من ذؤابة أو رأس .. قلب كثيف .. وذيل من الجسيمات الدقيقة !

جلس الكابتن (عادل) ثم أضاف قائلاً :

ـ ... والذؤابة هى ببساطة كرة هائلة من الطاقة المروّعة .. وتوجد منطقة مفرغة فى مركزها .. أما القلب الكثيف فهو كل المادة الصلبة للمذنّب .. وهو عبارة عن كتلة صخرية من المواد النيزكية .. وتنطلق الذؤابة الضخمة بتأثير جاذبية النجوم .. مثل شمسنا .. وفى أثناء دورانها تطلق طاقة كهربية إلى الخلف .. عن طريق الذيل الواسع ، الذى يبلغ طوله ملايين الكيلومترات .. وهذه الذؤابة الهائلة هى التى تجعل اقتراب المذنّب محفوفًا بالمخاطر المميتة .. لأن أى مادة تدخل فى هذا البحر الرهيب من الطاقة الكهربية .. تتحوّل فى الحال إلى ذبذبات .. وبعبارة أخرى تفنى تمامًا !

استدار الكابتن (عادل) إلى شاشة الكمبيوتر :

وأكملت (شيرين) الحديث :

ـ ... بيد أن الفلكيين اكتشفوا أن هذه البقعة الضوئية القرمزية .. التى اقتربت من مجموعتنا الشمسية .. ليست فى الحقيقة سوى

مذنّب هائل الحجم ، منطلق بسرعة خيالية .. شاقًا طريقه مباشرة تجاه مجرّتنا .. وأنه سوف يصل إليها فى غضون بضعة أسابيع أخرى !! ووصول هذا المذنّب إلى المجموعة الشمسية .. معناه الهلاك المبرم لها ؛ لأن هذا المذنب العملاق سوف يصطدم بكوكب الأرض .. فيدمّره .. ثم يحطّم باقى الكواكب الثمانية .. ويقضى على كل ما فيها .. وذلك بجذب هذه الكواكب .. وامتصاصها داخل طاقته الكهربية المروعة لذؤابته الجبارة .. وبعد ذلك يندفع المذنب فى الفضاء الكونى .. تاركا وراءه شظايا متناثرة من مجموعتنا الشمسية .. المحطمة الممزقة !

تريثت (شيرين) للحظة ثم أضافت قائلة :

ـ فى البداية كنا نظن أن كوكب الأرض فقط فى خطر ! ولكن بعد الدراسة المتأنية أدركنا أن المجموعة الشمسية كلها .. تتعرض للدمار !

عادت (شيرين) إلى مكانها أمام أجهزة القيادة الإلكترونية .. ومراقبة شاشة الكمبيوتر ..

بينما اتخذ الكابتن (عادل) مكانه .. أمام الكائنات الثلاثة :

ـ ... وهذا المذنب الجبار .. يرعد .. ويدوى .. وهو منطلق تجاه مجموعتنا الشمسية .. ولا توجد سوى فرصة واحدة أمامنا لإبعاده عن طريقنا .. إن مركز المذنب هو قلبه الكثيف .. أى ذؤابته .. وهى المادة الصلبة الوحيدة التى فيه .. فإذا أمكننا

اختراقها والوصـول إلـى المنطقـة المفرغـة الهائلـة التـى فـى الداخـل .. يمكـن عندئـذ أن نصـبّ علـى قلبهـا الكثيـف أشـعة الإلكترونـات القويـة .. التـى تسـتخدمها سـفن القتـال فـى فرقـة الحراسة التابعة لنا .. لتمزيق وتشتيت ذرات المواد الصخرية .. ويمكننا بهذه الطريقة إجبار المذنّب على تغيير مساره بعيدًا عنا .. وخارج حدود مجرّتنا ، بدلاً من انطلاقه داخلها ! لكن يجب تنفيذ ذلك فورًا ؛ لأن علماء الفلك حسبوا بدقة أنه بعد اثنى عشـر يومًا أخرى .. سوف يصل المذنـب إلـى نقطـة قريبـة مـن مجرتنـا لاختراقها .. بحيث تكون أية محاولـة وقتئذ لتحويل مساره غير مجدية بالمرة !

صمت كابتن الفضاء للحظات ، ثم استطرد قائلاً :

ـ ... وعندما أخبرنى المجلس الأعلـى للكواكب بذلك ! أبرقت إليكم يا مساعدىّ الثلاثة .. رسـالة لسرعة حشد مائـة من سفن قتال فرقة الحراسة هنا خارج حدود المجرة .. وسـوف يبدأ فورًا هذا الأسطول بأخذ طريقه تجاه مذنّب الدمار !

وستقوم فرقة الحراسـة خلفنـا بحشد مائـة سفينة قتـال أخرى لإرسالها وراءنا .. لكن الأرجح أن هذه السفن ستصل إلى المذنـب بعد فوات الأوان !

وسيتوقف علينا وحدنا ، وعلـى سفن القتـال المائـة .. مصير مجموعتنا الشمسية كلها !

★ ★ ★

سـاد الصمت فـى غرفـة قيـادة سـفينة الفضـاء (الشـهاب) .. بمجرّد أن انتهى الكابتن (عادل أشرف) من حديثه ..

كان صمتًا متوترًا .. رهيبًا .. ثم أدى الغرباء الثلاثـة التحية بهـدوء دون أن يتفوهـوا بكلمـة واحـدة .. وأسـرعوا خـارجين بخطوات ثابتة من غرفة القيادة .. ثم عبروا فوق الجسر الفضائى المغطى متوجهين إلى سفنهم الثلاث ..

وعندما قرقعت الأبواب الخارجية لسفينة الفضاء (الشهاب) .. وهى تغلق مرة أخرى .. انثنت جسـور السـفن الثـلاث .. وطويت فوقها .. ثم انطلقت برشاقة إلى الخلف .. متخذة مواقعها .. وراء السفينة القائدة (الشهاب) مباشرة ..

التفت الكابتن (عادل) ناحية جهاز الاتصال الليزرى .. وضغط على بعض الأزرار فـى لوحـة مفـاتيح الكمبيوتـر .. مصدرًا أمـرًا موجزًا .. على إثره تحركت بسرعة وخفة .. مائة سفينة حربية .. وراءه .. محتشدة فى تشكيل سرب قتال فضائى .. على هيئة سهم جبار ! تقع السفينة (الشهاب) فى مقدمته .. وسـفن المسـاعدين الثلاثة خلفها مباشرة ..

وبعد إلقاء أمر قصير آخر .. قامت (شيرين) الجالسة بجـوار الكابتن (عادل) بتشغيل أجهزة موجات الجاذبية بأقصى طاقاتها .

ولم تلبث السـفينة (الشـهاب) .. والمثلث الهـائل مـن السـفن الحربية المحتشدة .. أن تحركت برشاقة .. تجاه النقطة القرمزيـة اللامعة وسط ظلام الكون ..

وبعد فترة .. أصبح الأسطول الفضائى بأكمله .. فى طريقه تجاه مذنّب الدّمار !

وبدأت رحلة الكفاح المستميت .. من أجل إنقاذ المجموعة الشمسية !

ـ ٣ ـ

جاء صوت (جورهان) واضحًا من جهاز الاتصال الليزرى ..، بينما كان الكابتن (عادل) يخطو إلى داخل غرفة القيادة .. بعد مرور عدة أيام :

ـ كابتن (عادل) ! إن المذنّب لا يتحرّك أمامنا !

كانت عينا كابتن الفضاء متشبثتين بالفعل .. بالمنظر الذى يبدو فوق شاشة الكمبيوتر ..

ردّ على (جورهان) قائلاً :

ـ أجل .. وبعد ساعة واحدة أخرى .. سوف نكون قد وصلنا إلى حافة المذنب !.. إذ أمامه مباشرة .. كان المذنّب العملاق .. المروّع .. ذو اللون القرمزى .. الذى كان الأسطول الفضائى .. ينطلق طوال الأيام التسعة الماضية .. يسابق الريح فى اتجاهه ..

وتدريجيًا زادت سرعة انطلاق السفينة (الشهاب) .. حتى اقتربت من سرعة الضوء !

وتقلّصت مجرة (الطريق اللبنى) .. إلى مجرد مجموعة صغيرة من نقاط الضوء الساطعة .. فى الظلام الكونى ..

وكان كل اهتمام الكابتن (عادل) ورائدة الفضاء (شيرين) .. بذلك التألق القرمزى المخيف للمذنب الذى أمامهما ..

وطوال هذه الأيام .. كان حجمه يزداد بسرعة أمام أعينهما من نقطة مضيئة إلى قرص أحمر صغير .. ثم دائرة هائلة من الضوء اللامع ..

وتحوّل اللون من قرمزى داكن .. إلى معتم .. فأحمر متوهج !

وعندما حدّق الكابتن (عادل) فى شاشة الكمبيوتر .. التى تعرض صورة المذنب .. أمكنه تمييز ملامحه العامة ..

وكانت الذؤابة الكروية هى التى تقع أمامه بأكملها ..

كرة هائلة من الطاقة الكهربية المتوهجة ..!

كما استطاع رؤية الذيل الجبار .. الذى يمتد بعيدًا بضوئه الخافت .. لمسافة ملايين الكيلومترات !

★ ★ ★

تأمل الكابتن (عادل) هذا المنظر المروّع .. لعدة دقائق .. ثم استدار إلى جهاز الاتصال الليزرى .. وأصدر أمرًا :

ـ سوف نرتفع بكل سفن الأسطول الفضائى فوق الذؤابة .. ثم نبحث عن أية فتحة بها !

تساءلت (شيرين) وهى تحدق فى شاشة الكمبيوتر :

ـ كابتن (عادل) ! هل تعتقد أنه بوسعنا العثور على فتحة يمكن أن ننفذ منها إلى داخل الذؤابة ؟

تريث كابتن الفضاء لبرهة وهو يدرس صورة المذنب الجبار .. ثم تنهد قائلاً :

ـ أجل يا (شيرين) ! نحن مضطرون لذلك .. فليس أمامنا سوى عدة أيام للنفاذ إلى الداخل .. وتوجيه أشعة الإلكترونات .. إلى قلب الذؤابة الكثيف .. وتدميره !

جاء رد (جورتول) ببطء :

ـ هذا المذنب الهائل ! يبدو أنه من المستحيل اختراقه .. والنفاذ داخله !

ساد صمت عميق ..

بينما أخذ الكابتن (عادل) يحدق فى شاشة الكمبيوتر تجاه المذنب الجبار .. الذى أصبحت ذؤابته الآن .. عبارة عن منظر رهيب فعلاً !

كان أمامه محيط شاسع من الضوء القرمزى الذى يبدو أنه يملأ الكون كله .. وغرفة قيادة السفينة (الشهاب) .. ويندفع ببطء إلى أسفل ..

بينما السفن المائة .. تدوى صاعدة لأعلى بميل فوقه ..

كان الأسطول الفضائى كله .. منطلق تجاه المذنب .. وفوقه بعدة آلاف من الكيلومترات .. وحافة الكرة الهائلة تزحف عبر الفراغ المظلم ..

وفى اللحظات التى اقترب فيها المذنب .. والأسطول الفضائى من بعضهما .. أخذ الكابتن (عادل) و (شيرين) يسمعان من السفن المقاتلة عبر جهاز الاتصال الليزرى صيحات ذهول واندهاش .. عندما أصيب أفراد أطقم الأسطول الفضائى بالرعب .. والهلع .. لمشاهدة مدى ضخامة المذنب ..

أصدر الكابتن (عادل) أوامره .. وسرعان ما توقفت كل السفن الفضائية .. ثم استدارت بزاوية قائمة .. وانطلقت بسرعة منخفضة تساوى نفس سرعة المذنب .. وبدت كما لو كانت معلقة فوقه ومصاحبة له فى رحلته إلى أعماق الكون ! فى انطلاقه المخيف .. إلى حشد بعيد من النجوم المضيئة .. هى مجرة (الطريق اللبنى) !

قالت (شيرين) وهى تتطلع إلى شاشة الكمبيوتر :

ـ إننى أحدق بإمعان فى كتلة المذنب المتألقة المنتشرة .. فى محاولة لرؤية أى فتحة أو شق فى هذا الجسم الجبار من الطاقة الكهربية المتوهجة .. تمكننا من اختراقه .. للوصول إلى الفراغ الذى بداخله !

لقد كان المذنب الجبار فعلاً .. يبدو مثل كرة هائلة مصمتة .. ومغلقة .. من الضوء القرمزى ..

بينما كان الأسطول الفضائى يشق طريقه فى الفراغ .. والذيل المروحى المنتشر .. ذو اللون الشاحب .. الكئيب .. ينساب بعيداً إلى عمق الكون !

كان كل أمل الكابتن (عادل) و (شيرين) .. أن يوجد فى الذؤابة أى قطع أو فتحة مهما تكن صغيرة .. تمكّن من النفاذ إلى الداخل !

لكن الآن تحطم آخر أمل للأسطول الفضائى والمجموعة الشمسية .. بعد أن شاهدوا هذه الكتلة المضيئة المصمتة لذؤابة المذنب العملاق ..

هبط قلب الكابتن (عادل) بين ضلوعه .. وهو يحدّق تجاه المذنّب .. بينما مثلث السفن المائة .. يهدر بسرعة رهيبة فوقه !

★ ★ ★

دوّى صوت (جونار) من خلال جهاز الاتصال الليزرى :

ـ كابتن (عادل) ! يبدو أنه ليست هناك أية فتحة فى الذؤابة مطلقًا .. وأى شىء يجرؤ على الدخول فى هذه الطاقة الكهربية الرهيبة للمذنّب .. لن ينتظره سوى الفناء فى الحال !

حدّق كابتن الفضاء (عادل) لعدة لحظات فى صورة مذنّب الدمّار .. ثم أجابه قائلاً :

ـ علينا أن نهبط من مكاننا هذا .. ثم ننطلق فوق سطح المذنّب تقريبًا .. لابد أن ننفذ داخله .. إنه الحل الوحيد .. وسوف نقوم به مهما كانت المخاطر !

بعد هذه الكلمات السريعة .. بدأت سفينة الفضاء (الشهاب) .. تهبط إلى أسفل .. وفى نفس الوقت تحافظ على انطلاقها الأمامى فوق المذنّب .. وتبعتها باقى سفن الأسطول الفضائى .. فى مسار منتظم ..

هبطت السفن آلاف الكيلومترات فى عدة دقائق حتى بدت الذؤابة العملاقة بأسفل .. هى الشىء الوحيد الموجود فى الكون كله .. وتضىء من الأفق إلى الأفق .. مثل شفق هائل من الرعب القرمزى .

بحر شاسع لا يتصوّره أحد من الطاقة الكهربية المتوهجة ..

كرة عملاقة مميتة من القوة المتألقة التى تسبب الفناء المحقق .. لكل ما يلمسها !

★ ★ ★

دوّت صرخة من (جورهال) من خلال جهاز الاتصال الليزرى :

ـ ما هذه المكعبات التى تنطلق من المذنب ؟

وبسرعة نظر كابتن (عادل) و (شيرين) .. تجاه أبعد حافة للذؤابة الهائلة .. المندفعة ..

وشاهدا تلك المكعبات الغريبة !

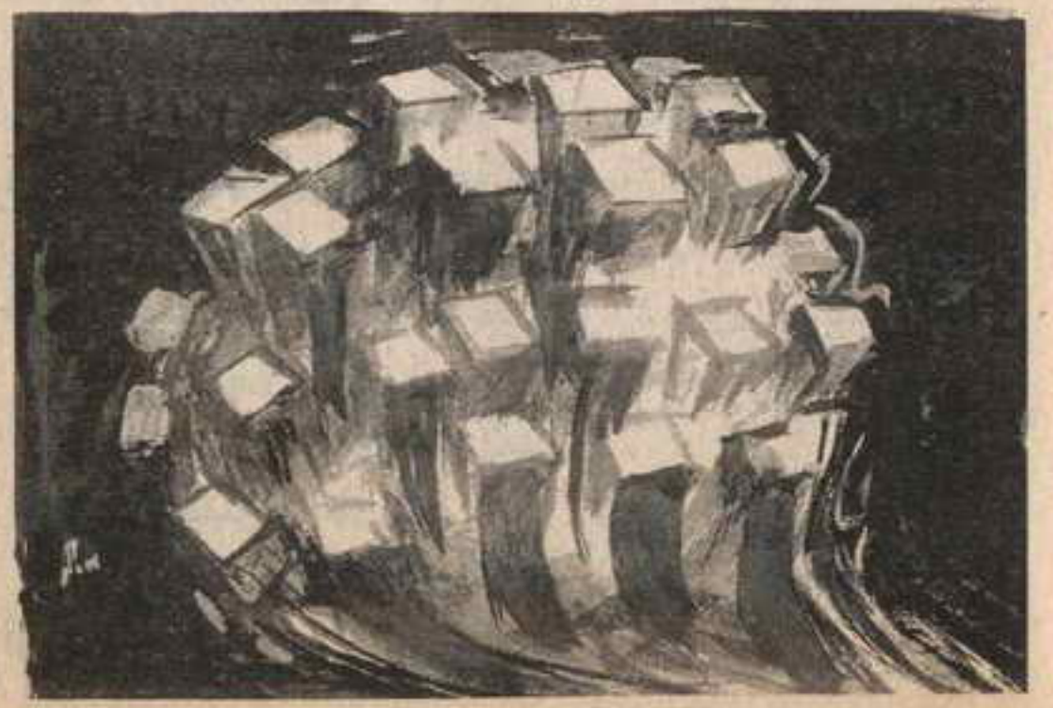

كانت تنطلق أمام المذنب .. وعلى مسافة عدة مئات من الكيلومترات منه ..

عشرات وراء عشرات من المكعبات المعدنية الهائلة .. تنطلق على فواصل بين بعضها والبعض .. وتلمع فى الضوء المتوهج للذؤابة ..

وبرغم بعدها الشديد .. أمكن للكابتن (عادل) و (شيرين) رؤيتها بوضوح من خلال التكبير البؤرى للصور الظاهرة على شاشة الكمبيوتر ..

كانت المكعبات منتشرة فى صف هائل حول رأس المذنب !.. وتندفع أمامه خلال أعماق الكون ..

وكانت توجد فى جوانب هذه المكعبات السريعة .. فتحات شفافة ينطلق منها ضوء أبيض نقى !

لقد كانت سفنًا فضائية غريبة .. مكعبة الشكل .. تنطلق بسرعة البرق إلى جانب المذنب الهائل الذى يشق طريقه هادرًا كالرعد .. متجهًا إلى المجموعة الشمسية !

كانت صيحة (جورتول) : « سفن فضائية مكعبة ! » .. هى التى تعبر عن أفكار الكابتن (عادل) و (شيرين) فى تلك اللحظة .

ثم صاح بعده (جونار) ..

ـ إنها تستطلع الطريق أمام المذنب !

فصرخ الكابتن (عادل) فى جهاز الاتصال الليزرى :

ـ هذا يعنى أن هذه السفن المكعبة .. خرجت من قلب المذنب ! أى من .....

انقطعت جملة التعجب هذه .. إثر صدور صرخات حادة من (جورهان) و (جورتول) :

ـ لقد رأتنا المكعبات وهى الآن مقبلة نحونا !

وهناك .. بعيدًا جدًا تحت الأسطول الفضائى .. بدأت السلسلة الطويلة من السفن المكعبة الجبارة تتقارب .. وتتكمش .. وتحتشد ..

نحو مائة أو أكثر منها .. تحركت بسرعة كما لو أنها كانت تستجيب لتحذير ما صدر إليها .. وبدأت تنطلق تجاه الأسطول الفضائى .. بسرعة هائلة !

بينما كان قواد السفن المائة يحدقون فيها بذهول ..

وعندها مرقت بالقرب من السفينة (الشهاب) .. حزمة رفيعة من الضوء القرمزى المتألق .. الذى يشبه ضوء المذنب بأسفل ..

صاعقة رهيبة من الطاقة الكهربية التى تشبه طاقة الذؤابة نفسها .. اصطدمت بإحدى سفن الأسطول الفضائى .. وفى الحال .. أبادتها تمامًا !

وفى تلك اللحظات المروعة .. كانت عشرات من الصواعق القرمزية المميتة .. تنطلق من المكعبات المتقدمة .. إلى سفن الأسطول الفضائى .. مثل يد الموت !

صرخ الكابتن (عادل) فى جهاز الاتصال :

ـ تشكيل القتال !

وكان هذا هو ما أنقذ الأسطول الفضائى .. من كارثة محققة ..

إذ خلال جزء الثانية الذى مضى .. قبل وصول الصواعق الرهيبة إلى السفن .. تمكنت من تغيير تشكيلها فجأة .. ولم تصطدم صواعق الموت هذه إلا بعشر منها فقط ..!

وفى تلك اللحظات كانت سفن الأسطول قد تشكلت فى ثلاثة خطوط طويلة متوازية .. بينما كانت الصواعق الكهربية المدمرة مازالت تدمر بعض السفن الأخرى ..

صرخ الكابتن (عادل) فى جهاز الاتصال .. فوق الضجة الهائلة لانفجار السفن الفضائية :

ـ أطلقوا أشعة الإلكترونات .. على السفن المكعبة المهاجمة .. اجبروها على التقهقر إلى داخل الذؤابة !

صاح (جورهان) بصوت مكتوم .. بمجرد سماعه للأوامر ..

وبعد لحظة ابتدأ إطلاق الأشعة الإلكترونية .. من جميع سفن الأسطول الفضائى ..

أشعة مظلمة تمامًا بدون أى ضوء على الإطلاق .. هبطت كالسهام السوداء القاتلة تجاه السفن المكعبة المقتربة لأعلى ..

وبمجرد أن اصطدمت بها .. أجبرتها على الابتعاد فجأة إلى أسفل بقوة هائلة لا توصف .. وهى تقاوم بلا جدوى ضد أشعة الإلكترونات القوية ..

ثم اندفعت إلى داخل الكرة القرمزية للذؤابة الهائلة فى الأسفل .. مختفية فى بحرها المتوهج الجبار .. حيث تتعرض للفناء الفورى فى شكل ومضات ضوئية مفاجئة !

★ ★ ★

وهكذا أجبرت عشرين من السفن المكعبة .. على التقهقر ناحية الموت الذى ينتظرها فى المذنب .. فى لحظات خاطفة !

وقبل إطلاق المزيد من أشعة الإلكترونات المهلكة .. أخذت الصواعق القرمزية تنطلق كالبرق المدمر من السفن المكعبة .. إلى الأسطول الفضائى ..

وعاليًا فوق المذنب العملاق الهادر كانت المكعبات وسفن الأسطول .. تدور .. وتهاجم .. وترتد .. بينما تتدافع الصواعق القرمزية وأشعة الإلكترونات السوداء .. فى كل اتجاه فى الفراغ الكونى ..

وحلقت السفينة (الشهاب) .. وسط القتال الشرس .. ثم اندفع نحوها أحد المكعبات الذى بلغ فى لحظة واحدة حجمًا هائلاً .. مكعبًا معدنيًا جبارًا .. يبلغ طوله عشرات الأمتار ..

ومن خلال الأماكن الشفافة منه .. ظهر ـ فى جزء من الثانية ـ الداخل المضاء بالضوء الأبيض ..

مجموعة من الأجهزة المعقدة .. الغريبة .. تقبع بينها الكائنات التى تشغلها ..

كتل سوداء .. لا شكل لها .. لم تتضح جيدًا فى هذه اللحظات الرهيبة !

ثم انطلق من الجانب الكبير للمكعب .. صاعقة حمراء متوهجة .. تجاه السفينة (الشهاب) !

لكنها كانت متأخرة لجزء من الثانية ..

إذ فى نفس الوقت انطلقت السفينة(الشهاب) إلى أعلى .. وهطلت الأشعة الإلكترونية السوداء فوق السفينة المكعبة دافعة إياها إلى داخل بحر الموت المتوهج بالأسفل !

وأخذت باقى سفن الأسطول الفضائى فى الصعود إلى أعلى .. استجابة لأوامر كابتن الفضاء (عادل أشرف) ..

وقبل أن تكتشف المكعبات هذه المناورة .. كانت سفن الأسطول فوقها فعلاً .. وكل الأشعة السوداء تنهمر فوقها ..

وبعد أن اصطدمت المكعبات الضخمة بهذه الأشعة .. تقهقرت جميعها باستثناء ست منها .. إلى أسفل .. لتلقى المصير التعس فى البحر النارىّ للمذنّب ..

وقبل أن تتمكن من الصعود إلى نفس ارتفاع سفن الأسطول .. لتستأنف القتال !

وبدا أن الستة مكعبات .. التى نجت .. جثمت ساكنة للحظة .. ثم استدارت .. ولاذت بالفرار مبتعدة .. واتخذت طريقها فوق الكرة المتوهجة القرمزية للمذنب .. متجهة إلى الذيل المتسع الهائل .. حيث انطلقت وراءه !

★ ★ ★

أخذ (جورهان) يصرخ مهللاً :

ـ لقد هزمناهم ! إنهم يفرون منا !

صاح الكابتن (عادل) فى جهاز الاتصال :

ـ انطلقوا وراءهم ! .. إنهم يحاولون الاختفاء داخل الذؤابة ! لابد أن لديهم طريقة ما .. للدخول فيها !

لكن يبدو أن هذا الأمر لم يكن ضروريًا .. إذ بمجرّد أن فرت الستة مكعبات من أمام الأسطول الفضائى .. فإن باقى السفن .. استدارت .. وانطلقت بسرعة البرق .. تطاردها.. كما تتعقّب كلاب الصيد القوية .. ضحاياها ..

انطلقت سفن الأسطول إلى أسفل .. وإلى الخلف .. مطاردة لهذه المكعبات .. عبر السطح المتوهج للمذنب الهائل .. وفوق الذؤابة المميتة .. إلى حيث يخرج الذيل المنتشر ذو اللون الشاحب ..

وشوهدت على البعد المكعبات الستة .. تفرّ إلى الأمام بسرعة .

وشجع منظرها هذا .. على أن تزيد قدرة مولّدات سفن الأسطول إلى أقصى حد ممكن فى هذه المطاردة الشرسة ..

وفى غضون عدة دقائق .. وبهذه السرعة المروّعة .. أصبحت واضحة تلك الحافة الخلفية للكرة المتوهجة العملاقة للمذنب .. والوهج الخفيف الذى يميز تيارات الذيل الجبار .. المنساب إلى الخلف من الحافة مخترقًا الفضاء الواسع ..

وبرغم سرعة المكعبات الهائلة الهاربة .. إلا أن سفن الأسطول الفضائى .. وهى أسرع سفن المجرة .. أثبتت كفاءتها ..

إذ بدأت بثبات فى ملاحقة هذه الأجسام المكعبة ..

سمع الكابتن (عادل) و (شيرين) .. من خلال جهاز الاتصال الليزرى صوت (جورهان) المنخفض .. المنفعل دائمًا فى أثناء القتال .. وكذلك تعليقات (جورتول) الهادئة .. وصرخات (جونار) المتقدة حماسًا .

والآن .. كانت المكعبات تبتعد من فوق الذؤابة الهائلة .. وتنطلق على طول الذيل الطويل ..

وهذا ما أثار دهشة أفراد أطقم الأسطول الفضائى ..

فقد اعتقدوا أنها تكافح للوصول إلى داخل المذنب .. لكنها كانت فى الحقيقة تهرب بسرعة رهيبة عنه !

بينما فى كل لحظة كان الأسطول يقترب من الذؤابة ..

ثم عندما بدا أن الاستمرار فى الطيران للحظات أخرى .. سوف يحدث اللقاء .. توقفت المكعبات فجأة فى الفضاء ! وحلقت فوق الذيل الشاحب الهائل .. ثم انقضت مباشرة إلى داخل تياراته الجبارة نحو الذؤابة الضخمة التى أمام الأسطول الفضائى ..

صاح الكابتن (عادل) :

ـ إنهم يتحركون داخل الذيل نفسه .. للوصول إلى قلب المذنب ! وأخيرًا اكتشف السر !

فالفتحة الوحيدة داخل الذؤابة الهائلة التى تفضى إلى قلبها الفارغ .. تقع فى مؤخرتها !.. ولا يمكن الوصول إليها .. إلا بمقاومة التيارات المروّعة للذيل .. فى الطريق للارتفاع إليها !

وأدرك الكابتن (عادل) .. أن هذه المكعبات الجبارة صممت بهذا الشكل خصيصًا لمقاومة وتحمل هذه التيارات خلفية الاكتساح .. التى تتولد من اندفاع المذنب خلال الفضاء .. وتتوهج بفعل الطاقة الكهربية ..

وبينما تتحمل تلك المكعبات هذه القوى الهائلة .. فإن أى سفن فضاء أخرى سوف تتحطّم وتتناثر إلى شظايا !

كل هذا أدركه الكابتن (عادل) فى لحظات .. فأصدر أوامره خلال جهاز الاتصال :

ـ لنهبط بسفننا نحن أيضًا ! سوف نتسلّق الذيل .. وراء هذه المكعبات !

كان رد الفعل السريع الفورى .. صيحة اندهاش من (جورهان) .. وصرخة من (جورتول) .. وصوت تعجب من (جونار) ..

ثم مالت كل سفن الأسطول الفضائى بزاوية كبيرة .. وانقضّت إلى أسفل لكى تغوص فى الذيل الواسع .. ضعيف التوهج !

وكانت اللحظات التالية .. تتسم بالارتباك الفظيع .. إذ عندما وصلت السفن إلى داخل التيارات الرهيبة .. دارت لأعلى .. ثم إلى الخلف .. كما لو كانت تحركها أيد عملاقة !

ثم أطيح بها بعنف واصطدمت ببعضها .. وتحطّم عدد منها !

بينما تشبّثت (شيرين) بأذرع القيادة .. وجعلت السفينة (الشهاب) تواجه التيارات الجبارة بالزوايا المناسبة .. فى أثناء الانطلاق إلى داخل قلب المذنب !

فقد الأسطول الفضائى نحو عشرين سفينة فى هذا الانقضاض الأول الرهيب .. لكن لم يحدث أى ضرر لسفينة القيادة (الشهاب) .. أو لأى سفينة للمساعدين الثلاثة ..

وبدأت سفن الأسطول الفضائى فى الصعود ببطء إلى أعلى تيارات الذيل المروّعة .. فى الطريق إلى قلب المذنب .. الذؤابة !

وكان منظر الذيل عبارة عن منطقة هائلة .. من الضوء الخفيف ..

وبعيدًا كانت الذؤابة .. كجدار ضوئى قرمزى عبر السماء ..

كما أمكن تمييز الأشكال المكعبة التى يطاردونها .. والتى تكافح هى أيضًا بكل قوتها فى أثناء توجهها إلى الذؤابة خلال هذه التيارات الجبارة !

كانت هذه لحظات مروعة لم يسبق لها مثيل ..

إذ بدا أنه من المستحيل أن تتحمل سفن الأسطول الفضائى .. هذه التيارات .. وتظل باقية فى الوجود !

كانت التيارات تزمجر بصوت يصم الآذان .. وتهز كل جزء من السفن .. وتغمرها بقدرتها الهائلة ..

واصلت سفن الأسطول الفضائى تقدمها البطىء .. مع محاولة الاستفادة من التيارات الأضعف .. ودخلت فى عواصف هائلة .. فاهتزت .. وتمايلت .. وانحرفت .. وجدار الذؤابة المتوهج يقترب منها باستمرار .. وبدا كبوابة الجحيم !

كانت هناك بعض الخسائر .. تمثلت فى انهيار بعض السفن وانجرافها إلى الخلف ..

وأدرك الكابتن (عادل) .. أنهم لن يستمروا طويلاً فى مقاومة هذه التيارات المروّعة .. والبقاء على قيد الحياة !

ـ ٤ ـ

اقتربت الذؤابة جدًا ..

ورأت (شيرين) دائرة سوداء داخل هذا الجدار الهائل القرمزى المتوهج ..

فتحة مستديرة تكبر بسرعة أمام العيون ..

والمكعبات الطائرة أمامنا .. تجاهد منطلقة تجاهها !

صاح (جورهان) بقمة انفعاله :

ـ الفتحة !

ووصل صوته القوى إلى سفينة القيادة (الشهاب) .. برغم الضجيج المفزع للتيارات المتدفقة ..

صرخ الكابتن (عادل) بأعلى صوته فى جهاز الاتصال :

ـ انطلقوا مباشرة إلى الفتحة ! وراء المكعبات .. فسفن الأسطول لن تتحمّل هذه التيارات المروّعة طويلاً !

وعلى شاشة الكمبيوتر .. بدا واضحًا أن السفن المكعبة المطاردة تجاهد لشق طريقها إلى داخل قلب المذنب وتبطئ من سرعتها لتقاوم التيارات الجبارة .. التى تنطلق من الذؤابة ..

وبعد عدة دقائق أخرى .. وصلوا إليها ! واختفوا داخلها .. بينما كانت سفن الأسطول تكافح لشق طريقها وسط الدوّامة الجبارة لهذه التيارات المحتدمة .. ذات القوة الرهيبة ..

وبدا أنها سوف تقبض على السفن .. بأيد عملاقة ..

ثم لاح شكل الفتحة .. وهى تتسع رويدًا ..

ممر دائرى أسود مازال مفتوحًا .. وثابتًا بمعجزة غريبة ! خلال هذا الشلال الكهربى الذى شكلت جدرانه كتلته القرمزية المميتة ..

ومع مرور الوقت .. بدا أنه من المستحيل الوصول إلى تلك الفتحة .. نتيجة الاندفاع العنيف للتيارات ..

زحفت السفينة القائدة (الشهاب) إلى الأمام مترًا وراء آخر .. تجاه الفتحة ..

وعندما أصبحت قاب قوسين أو أدنى منها .. لم تلبث التيارات أن جرفتها إلى الخلف مرة أخرى .

وفى آخر محاولة .. بذل الكابتن (عادل) و (شيرين) أقصى قوة ممكنة من المحركات التى تستخدم موجات الجاذبية ..

ونجحا فى الزحفِ إلى الأمام .. بعيدًا عن قبضة هذه التيارات اللعينة ..

ودخلت السفينة (الشهاب) فى طريق مفتوح !

وأدرك الكابتن (عادل) أن هذا الممر المستقيم ليس طبيعيًا .. وإنما هو محفور فى جسم الذؤابة .. بوساطة كائنات ما !!

وبعيدًا فى الأمام .. داخل الممر ذى الجدران المضيئة .. أمكن للكابتن (عادل) و (شيرين) رؤية الأشكال السوداء المكعّبة .. التى مازالت تسبقهما ..

اندفعت باقى سفن الأسطول بسرعة هائلة خلال هذا النفق الرهيب .. وحولها .. كان البحر الكهربى المحتدم للذؤابة .. الذى يعنى لمسه الفناء التام !

وكان الممر الدائرى لا يكاد يتسع لمرور ثلاث من السفن متجاورة ..

وبدا طنين الضوء القرمزى الصادر من جحيم الموت المتوهج ! أشبه ما يكون بنبض الدم ..

وأخذت صرخات (جورهان) و (جورتول) .. وحتى (جونار) هادئ الأعصاب .. تتداخل فى جهاز الاتصال الليزرى .. بينما تنطلق السفن كالسهام المارقة .. متتبعة المكعبات الهاربة ..

وبالقطع فإن هذه أغرب مطارة حدثت فى الكون .. حيث تشق عشرات من سفن المجرة ـ التى يقودها أجناس مختلفة ـ طريقها خلال فتحة ضيقة تؤدى .. إلى قلب مذنب جبار .. لمطاردة مكعبات غريبة .. منطلقة أمامها !

وأى نقص فى التحكم فى أدوات القيادة .. لمدة جزء فقط من الثانية كان كافيًا لاصطدام أى سفينة بالجدران المتوهجة .. ثم فنائها المحتوم إثر ذلك ..

وفعلاً .. فقد ضلت بعض السفن طريقها واصطدمت بهذه الجدران فى أثناء انطلاقها المجنون إلى الأمام .. ثم اختفت فى شكل ومضات خاطفة من الضوء !

لكن باقى سفن الأسطول واصلت انطلاقها إلى الأمام .. بينما أخذت المكعبات تخرج من الممر .. إلى الفضاء الواسع وراءه ..

وبعد لحظات خرجت السفن أيضًا من الجدران القرمزية .. إلى الفضاء الرحب الذى يقع فى قلب المذنب العملاق ..!

وبعيدًا جدًا إلى الأمام .. استطاعت جدران الذؤابة الهائلة لتحيط بهذا الفضاء كله داخل بحرها الكهربى المميت ..!

إلا أن الكابتن (عادل) كان يتوقع هذا ..

أما الشىء العجيب حقًا .. فهو أن القلب الكثيف للمذنب الجبار

لم يكن سوى مجموعة من الكواكب التى تدور فى وداعة .. كواكب .. فى قلب مذنب الدمار !

كواكب قرصية الشكل .. بدلاً من الشكل الكروى المألوف ..

اثنا عشر أو أكثر منها .. يدور فى حلقة ضخمة حول كوكب واحد .. هو أكبرها .. ومعلق ثابت فى الفضاء !

وكانت المكعبات منطلقة فوق هذه الكواكب الدوّارة .. متجهة إلى الكوكب القرصى الذى فى الوسط .. بينما كانت باقى سفن الأسطول الفضائى ماضية فى إثرها ..

واتضح عدم إضاءتها من الوهج القرمزى الخافت للمذنب الذى يحوطها ..

فهى مغمورة فى الضوء ..

ضوء أبيض نقى ..

بدا أنه منبعث منها هى نفسها !

★ ★ ★

وبينما كانت السفينة القائدة (الشهاب) مندفعة إلى أسفل تجاه سطح الكوكب الكبير الأوسط .. لمح الكابتن (عادل) فوقه .. طرقًا وممرات سوداء على جانبيها بدا ما يشبه الحفر الضحلة .. ناعمة الأجناب ..

وكذلك شاهد عددًا كبيرًا جدًا .. من الأجسام المعتمة غير محددة الشكل .. تتحرّك ذهابًا وجيئة على هذه الطرق .. وتتعامل مع أجهزة آلية ضخمة مقامة فى كل مكان ..

ثم ميّز ساحة عامة دائرية خالية ممهدة الأرض بين هذه الطرق والحفر والآليات المحتشدة .. يلوح فى مركزها مبنى مربع ضخم أسود اللون .. يستقر على قمته المسطحة بعض الآليات قرصية الشكل !

وأيضًا فى نفس هذه اللمحة الخاطفة .. لمح الكابتن (عادل) من خلال شاشة الكمبيوتر مجموعة من السفن المكعبة الضخمة التى كانت تنطلق تجاه المكعبات التى كان الأسطول يطاردها .. وفى نفس الوقت نحو سفن الأسطول الفضائى !

صرخ (جورهان) قائلاً :

ـ سفن مكعبة بالمئات تنطلق للهجوم علينا !

صاح الكابتن (عادل) فى جهاز الاتصال :

ـ تقهقروا واخرجوا ! ليست لدينا أدنى فرصة أمام هذه المئات من المكعبات !

لكن قبل أن تتمكن سفن الأسطول من الدوران .. أو التوقف والاندفاع إلى الخلف .. وإلى أعلى .. كانت مئات المكعبات المنطلقة من تحتها .. قد أصبحت فوقها !

ثم مرّت لحظات مروّعة من القتال الشرس .. الذى لا يمكن وصفه !

الصواعق الكهربية القرمزية .. تتقابل مع أشعة الإلكترونات السوداء .. فى دمار رهيب ..

ثم ازدادت كثافة المكعبات .. بينما سفن الأسطول تناور للصعود إلى أعلى ..

وبدا أن هدير أشعة الإلكترونات .. قد شق ممرات من الإبادة الفورية .. وسط الحشود المتقاتلة !

وفجأة جاء من جهاز الاتصال الليزرى .. وأعلى من ضجيج المعركة .. صرخة رهيبة من (جورهان) ..

وشاهد الكابتن (عادل) و (شيرين) .. أن صاعقة قرمزية احتكت بمقدمة سفينته وتسببت فى اعوجاج جانبها كله تحت تأثير قوتها الجبارة ..

وأخذت سفينة (جورهان) تلف وتدور .. بلا هوادة .. هابطة إلى الكوكب الذى بأسفل !

صرخت (شيرين) لهذا المنظر .. ثم شاهدت سفينة (جونار) تميل إلى أسفل بزاوية حادة فى الوقت الذى كانت فيه السفينة القائدة (الشهاب) .. تقاتل المكعبات حولها فى شراسة .. وهى تتحرك فى خطوط غير منتظمة ..

كما كانت سفينة (جورتول) تطلق أشعة الإلكترونات السوداء .. يمينًا .. ويسارًا .. وفى كل الاتجاهات .. بينما المكعبات الأخرى تندفع من أسفل إلى أعلى .. لتهاجمها ..

وفجأة .. اصطدمت مباشرة بجانب أحد المكعبات المندفعة .. وفى مقدمتها كان يدور بعض الحطام المعدنى المنثنى .. الملتصق بها !

صرخ الكابتن (عادل) وهو يرى مساعديه يسقطان :

ـ (جورهان) ! و (جونار) !

وعندئذ برقت صاعقة مميتة من النار القرمزية التى تعمى الأبصار .. وهى تمرّ على بعد عدة أمتار فقط من السفينة (الشهاب) ..

صرخت (شيرين) بجنون .. وهى تشاهد عشرات من سفن الأسطول الفضائى تختفى بسرعة إثر هجوم جيوش من المكعبات عليها !

بعد أن استمرت تطلق أشعة الإلكترونات السوداء .. حتى النهاية الأليمة .. لم يبق من سفن الأسطول الفضائى .. سوى ست فقط !

وكانت سفينة (جورتول) تقاتل جنبًا إلى جنب .. مع سفينة القيادة (الشهاب) ..

أخذ صوت (جورتول) القوى .. يعلو فوق ضجة القتال التى تصم الآذان .. ويصدر من جهاز الاتصال قائلاً :

ـ لننطلق على الفور خارج المذنب ! إنها فرصتنا الوحيدة .. حتى تصل باقى سفن فرقة الحراسة !

برغم حالة الفوضى والدمار التى كان فيها الأسطول الفضائى فى تلك اللحظات .. وافقه الكابتن (عادل) على الخروج بسلام من المذنب ..

ومن ثم صرخ فى جهاز الاتصال الليزرى :

ـ الانسحاب الفورى !

وفور نطقه لهذه الكلمات .. حلقت السفن الست إلى أعلى ..

وانطلقت إلى الخارج بسرعة خرافية .. لدرجة أن الصواعق المهلكة المنطلقة من مئات المكعبات .. لم تلحق بها ..

وارتفعت سفن الأسطول من الكوكب المركزى .. آخذة طريقها إلى الخارج !

أخذت الدهشة السفن المكعبة لعدة لحظات .. ولكنها سرعان ما احتشدت .. ثم انطلقت فى إثر سفن الأسطول الست .. التى انطلقت خارجة من هذا الكوكب الأوسط تجاه الدائرة المعتمة فى جدار الذؤابة البعيد .. التى تعد الجسر الوحيد إلى الفضاء الخارجى !

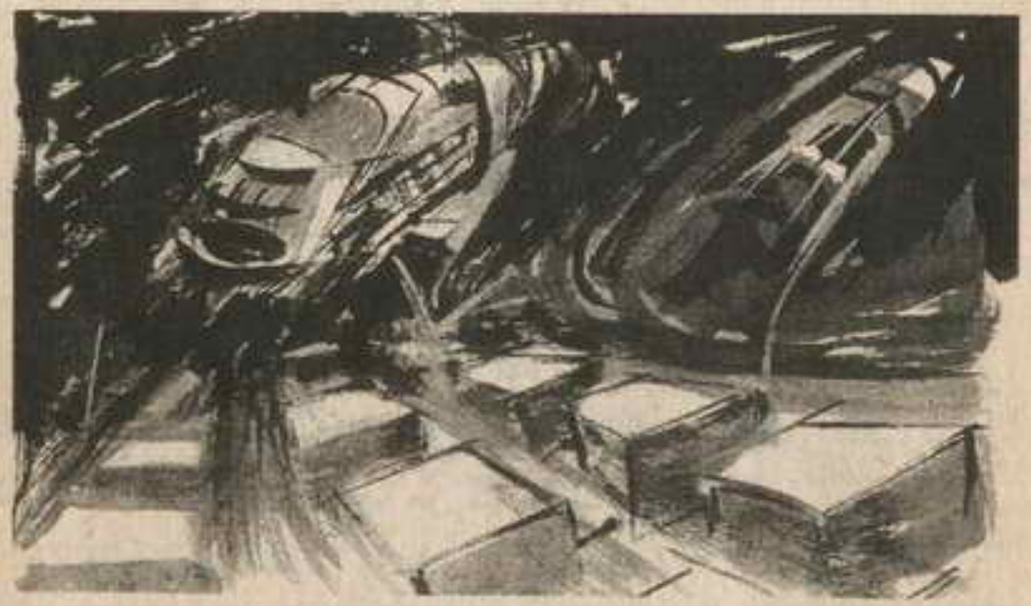

ولكن فجأة .. ظهر سرب غريب من الأجسام المكعبة الدقيقة .. اللامعة .. التى برغم بعدها الكبير عن سفن الأسطول .. إلا أنها بدت وهى تنطلق كالسهام من أحد الجوانب .. عبر الدائرة المعتمة للفتحة الوحيدة ..

احتشدت المكعبات بجوار بعضها .. ثم قفزت .. لكى تقف عبر هذه الفتحة فى سكون وانتظار ..

مئات من السفن المكعبة .. انطلقت كالبرق تجاه هذه الفتحة لكى تجثم ساكنة .. وتغلقها !

بينما انطلقت المئات الأخرى .. فى إثر سفن الأسطول الست .. فى مطاردة .. بلا رحمة .

صاح الكابتن (عادل) :

ـ لقد حاصرونا تمامًا .. وأصبحوا أمامنا ! لقد قطعوا الطريق الوحيد إلى الفضاء الخارجى ! إننا الآن سجناء فى قلب مذنب الدمار !

ـ ٥ ـ

بينما كانت سفن الأسطول تبطئ من سرعتها .. ثم تتوقف ساكنة .. والمصير التعس ينتظرها .. من الأمام والخلف .. بدت لحظات لاح فيها شبح الموت .. قريبًا جدًا منها ..

والسفن المكعبة التى قطعت الطريق أمامها .. والمئات التى تنطلق خلفها محاولة اللحاق بها .. كانتا مثل فكى الموت .. اللذين سوف يطبقان عليها من كل جانب ..

وللحظة شعر الكابتن (عادل) باستسلامه .. لليأس التام !

لكن عندئذ .. وعندما وقعت عيناه على شاشة الكمبيوتر ونظر إلى الأسفل .. شاهد حلقة الكواكب القرصية الصغيرة الخارجية التى كانت تطير فوقها السفن الست .. لاحت له بارقة أمل ..

فاستدار مسرعًا إلى جهاز الاتصال وأصدر أوامره قائلاً :

ـ اهبطوا إلى هذه الكواكب التى بأسفل .. هناك فرصة لكى نختبئ على أحدها .. حتى نتمكن من الهروب بعيدًا عن المذنب !

وعلى الفور .. وتحت ضغط الموقف الميئوس منه .. مالت السفن الست بزاوية حادة إلى أسفل .. تجاه أحد هذه الكواكب القرصية الدوّارة ..

قفز سطح هذا الكوكب بسرعة جبارة تجاهها .. وبدت الطرق والآليات .. مثل تلك التى شوهدت من قبل فوق الكوكب المركزى .

وكانت هناك مدن متناثرة على سطحه .. بالإضافة إلى جبال شاهقة ووديان ذات صدوع .. وجميعها من صخور قاحلة سوداء .. ويغمر الكوكب كله .. ضوء أبيض غريب !

★ ★ ★

اندفعت السفن الست ؛ لتهبط فى أحد صدوع الوديان ..

وبينما هى تفعل ذلك .. أخذت تدور مجموعة من المكعبات القاتمة فى دوائر واسعة .. وتهبط إلى أسفل .. كما لو كانت قد اكتشفت أمرنا !

أصبحت حياة أفراد أطقم السفن الست تعتمد على إيجاد مكان للاختباء فيه .. فى هذا الصدع ذى الجدران الهائلة ..

وبينما كانت السفن تنطلق إلى أعماقه .. ذات الإضاءة البيضاء الغريبة .. حدق الكابتن (عادل) و (شيرين) فى شاشة الكمبيوتر بحثًا عن أى مكان يمكن الاختباء فيه ..

وللحظة بدا هذا البحث بلا أمل .. إذ لا يوجد شىء هناك .. سوى القاع الضيق للصدع .. وجوانبه الصخرية العالية الصماء .

ثم ظهر للكابتن (عادل) شق كهفى غائر .. فى الصخر .

ألقى الكابتن (عادل) أمره بسرعة :

ـ ادخلوا إلى هذا الشق !

وشاهد على شاشة الكمبيوتر .. سفينة (جورتول) تتحرك بسرعة .. وهى تكشف الحواف البارزة للشق العميق .. ثم تندفع داخله .. ووراءها بقية السفن .

وفى تلك اللحظات شوهدت المكعبات .. وهى تنقسم إلى مجموعات تضم كل منها عشر سفن .. ثم أخذت تنحدر جميعها هابطة على سطح هذا الكوكب .. بحثًا عن سفن الأسطول الفضائى .

بل إن أحد المكعبات .. اتجه مباشرة إلى الشق العميق ..!

وبينما كان ينحدر إلى أسفل .. نظر كابتن الفضاء (عادل) فيما حوله .. وأدرك أن السفن الست معلقة فى هاوية عميقة .. قاتمة .. بدا أنها ممتدة لأسفل .. داخل أعماق هذا الكوكب القرصى ..

ولكن كان هناك رف صخرى هائل داخل فتحة الشق مباشرة .. يكفى لرسو السفن عليه ..

وسرعان ما صدرت أوامره .. بالهبوط فوق هذا الرف .. مع إيقاف تشغيل المحركات التى قد يكشف طنينها عن مكانهم ..

وعندما فتحت أبواب السفن الست .. وخطا الكابتن (عادل) إلى الخارج وبجواره (جورتول) .. فوجئا بصواعق قرمزية تطلق فى غير اتجاه معين .. من داخل الشق ذى الضوء الأبيض !

اختلسا النظر إلى الأعماق بحثًا عن مصدرها .. فشاهدا نحو عشرين سفينة مكعبة رابضة هناك .. ثم تحركت ببطء على طول الشق كما لو كانت تبحث عن سفن الأسطول الباقية ..

مرّت عدة دقائق مروّعة ..

وبعدها اختفت المكعبات على طول الشق ..

التقط الكابتن (عادل) أنفاسه لعدة لحظات فقط .. ثم ظهرت مرة أخرى المكعبات لتستقر على أرضية الشق مباشرة أسفل الفتحة التى كانت السفن الست جاثمة داخلها على مسافة خمسين متراً ..

راقب كابتن الفضاء (عادل) و (جورتول) الموقف فى توتر .. وشاهدا الأبواب التى تفتح فى جوانب هذه المكعبات .. وتخرج منها مخلوقات عجيبة !

كائنات المذنب التى تعيش فى هذه الكواكب القرصية الغريبة ..

وعند مشاهدة شكل هذه الكائنات .. لم يتمالك الكابتن (عادل) نفسه من إصدار شهقات التعجب ..

إذ كانت مخلوقات سائلة !! أجسامها ليست صلبة .. مجرد مقدار من سائل أسود سميك القوام .. يتدفق بلزوجة فى كل الاتجاهات .. ويبدو داخله قرصان فارغان أبيضان .. عينان بيضاويتان كبيرتان !

كانت هذه المخلوقات السائلة تتدفق إلى خارج مكعباتها .. وهى تمسك فى جسمها اللزج .. بما يبدو كأسلحة ..

وأخذت العيون الكبيرة تدور فى كل الاتجاهات .. كما لو كانت تبحث عن سفن الأسطول الفضائى ..

ثم فجأة .. قام نحو عشرين من المخلوقات العجيبة .. بعمل شىء غير مفهوم !

إذ تدفّقت كلها فى كتلة سائلة واحدة ..

كمٌ ضخم من السائل الأسود .. تسبح فيه عيون كل الكائنات .. وتختلط فيه أجسامها ..

ظلت لعدة دقائق متحدة هكذا ..

ذكاء جماعى متقد ..

ثم افترقت عن بعضها .. وعادت إلى مكعباتها ..

همس (تورجول) فى أذن الكابتن (عادل) الواقف بجواره :

ـ يبدو أنها كانت تفكّر جماعيًا .. أو تتحادث ! إنها طريقة هذه الكائنات فى تبادل الأفكار .. أن تختلط أجسامها السائلة ببعضها !

كان كابتن الفضاء (عادل) يعرف أن البرمائى من كوكب الزهرة (تورجول) .. على صواب ..

الآن .. أغلقت أبواب المكعبات .. وبدأت ترتفع إلى أعلى من أرضية الشق ..

وحامت واحدة من السفن المكعبة لعدة لحظات .. خارج الشق الذى كانت سفن الأسطول الفضائى مختبئة فيه ..

كانت لحظات من التوتر .. والعصبية .. والرعب ..

ولكن بعد وقت قليل من الاستكشاف .. انطلقت هى الأخرى فى إثر المكعبات الأخرى التى غابت عن الأنظار عاليًا فى الفضاء تبحث فى بطء .. عبر سطح الكوكب القرصى فى تشكيل غريب .. كما لو كانت تنفذ خطة معينة .. متفق عليها !

★ ★ ★

استدار الكابتن (عادل) سريعًا إلى (جورتول) وقال له :

ـ إن فرصتنا الوحيدة هى الابتعاد عن المذنب .. وانتظار المائة سفينة الأخرى التابعة للأسطول الفضائى .. المفترض وصولها بعدنا ..

تريث لبرهة ثم استطرد قائلاً :

ـ ... لكننا لا نستطيع مغادرة المذنب .. دون أن نعرف مصير (جورهان) و (جونار) !

هزّ البرمائى الضخم رأسه وقال :

ـ يمكننا أن نغامر بالعودة إلى مدينة المذنب فى الكوكب المركزى .. فى محاولة للعثور عليهما .. لكن فى هذا الضوء الأبيض المبهر .. سوف تشاهدنا الكائنات وتدمّرنا فى الحال !

صمت الكابتن (عادل) إذ كان يعرف أن ما قاله (جورتول) هو الحق ..

اقتربت منهما (شيرين) وقد استمعت إلى الحوار .. فقالت فى دهشة :

ـ غريب أمر هذا الضوء الأبيض ! الذى يملأ تألقه كل الهوة الضخمة التى فى الخارج .. ويصل ضعيفًا إلى داخل الشق العميق .. ومع ذلك فلا يبدو له مصدر واضح مرئى فى أى مكان !

فجأة أصبح الضوء رماديًا .. ثم قاتمًا ..

وخلال لحظات فقط .. اختفى تمامًا !

وعلى الفور صدر من على البعد صوت عميق رنّان ، مثل صوت جرس عملاق الحجم ..

وغلّف الظلام كل الكواكب الداخلية ..

واقتصرت إضاءتها على الضوء القرمزى المعتم .. المتوهّج .. الصادر من الذؤابة المتألقة للمذنب ..

شفق أحمر يغطى الكوكب الصخرى القاحل ..

كان المنظر غريبًا لا يمكن تصوّره !

قال (جورتول) فى دهشة بالغة :

ـ ما هذا الجرس ؟! لقد دوى عندما تبدد الضوء .. إن ذلك يعنى أن مخلوقات المذنب تعرف كيف تنظم ليلها ونهارها !

رد عليه الكابتن (عادل) بسرعة :

ـ تعنى أن هذا الضوء الأبيض صنع من أجل هذه المخلوقات .. ويطفأ فى ليلها ؟!

أومأ (جورتول) برأسه الضخم وقال :

ـ لابد أن الأمر كذلك ! إذ يمكنها استخدام الطاقة الكهربية الهائلة .. لإنتاج هذا الضوء المبهر .. تمامًا كما تستخدم هذه الطاقة فى الصواعق القرمزية المهلكة .. ولابد أن هذه الكائنات تضيئه وتطفئه على فترات منتظمة .. لإحداث نهارها وليلها فوق الكوكب .. أى فترات نشاطها .. وراحتها ..

صاحت (شيرين) بفرحة :

ـ إذن يمكننا أن نرجع إلى مدينة المذنب .. بحثًا عن (جورهان) و (جونار) ؟!

أومأ الكابتن (عادل) برأسه موافقًا ..

ثم قال بتؤدة :

ـ أجل ! ولكن من الأفضل أن ننتظر فترة أطول ! إذ إن بحث السفن المكعبة مازال مستمرًا حتى الآن .. وسوف يستمر إلى الشفق .. وفرصتنا فى الهرب منها .. ضئيلة جدًا !

مرّت ساعة وراء أخرى .. والسفن الست جاثمة داخل الشق الضخم فى جدار الهاوية السحيقة .. تترقب فى حذر ..

وعاليًا جدًا .. بدت واضحة الذؤابة القرمزية التى يذهب إليها .. ويغادرها من وقت لآخر مجموعات من السفن المكعبة .. الباحثة عن المتسللين داخل المذنب !

ذهب تفكير الكابتن (عادل) إلى (جورهان) و (جونار) .. وتساءل عن مصيرهما المجهول !

بقيت الآن ساعات فقط .. لابد أن يتغير فيها مسار المذنب ..! ومالم يهربوا من هذا المكان ويقابلوا المائة سفينة الأخرى من الأسطول الفضائى القادمة من مجرة (الطريق اللبنى) .. والمنطلقة بسرعة البرق إلى مذنب الدمار ثم يقودونها إلى الداخل .. فلن توجد قوة تستطيع إبعاد المذنب عن طريق المجموعة الشمسية .. وتدميرها !

★ ★ ★

وأخيرًا انتصب الكابتن (عادل) واقفًا .. واستدار إلى (جورتول) قائلاً :

ـ يبدو أن السفن المكعبة فوقنا قد خففت من بحثها ! وحان وقت قيامنا بمغامرتنا .. إذ سوف يضاء ضوء نهارها فى أى وقت !

أومأ (جورتول) برأسه .. ثم قال :

ـ إن سفينتى قد أصابها التلف فى المعركة الأخيرة .. التى دارت فوق الكوكب المركزى .

أمر الكابتن (عادل) بنقل طاقم سفينة (جورتول) إلى السفن الأخرى .. ودخل (جورتول) السفينة (الشهاب) مع الكابتن (عادل) و (شيرين) .. وتركوا السفينة التالفة هناك على الرف الصخرى .. داخل الشق العميق ..

وبعد أن أغلقت أبواب السفن الخمس الباقية من الأسطول الفضائى .. انطلقت إلى خارج الفتحة الضيقة .. وسرعان ما ارتفعت محلقة فوق الكوكب القرصى .. الذى امتد سطحه المضاء بالضوء القرمزى البعيد للمذنب .. وهى إضاءة قوية تميز الخطوط والعروق المعدنية فى الصخور السوداء ..

كان واضحًا أن هذه الكواكب الغريبة .. من نفس مادة النيازك .. وأنها تشكلت بحيث تدور بهذا النمط بوساطة المخلوقات العجيبة لمذنب الدمار ..

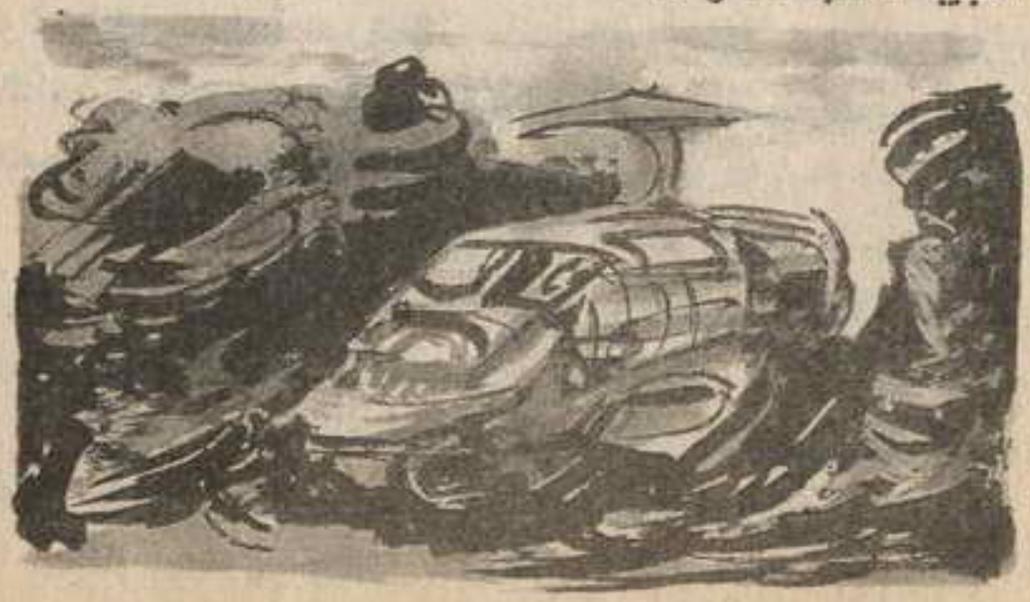

لكن فى ذلك الوقت .. لم يعر أحد هذه الأشياء أية أهمية .. وكان كل التركيز على المشهد الذى يتراءى فى الأمام .. بينما السفن الخمس تنطلق فى صمت .. شاقة طريقها خلال الشفق المتوهج .. متجهة إلى الكوكب المركزى ..

ومن بعيد ظهرت السفن المكعبة وهى مازالت تجول فى ارتباك .

وبدا فى لحظة ما .. أن عددًا منها قد انطلق فى إثر سفن الأسطول الفضائى ..

لكن من حسن الحظ أنها انحرفت فى الغسق وراءها ..

ولم تمض عدة دقائق أخرى .. حتى كانت السفن الخمس قد عبرت حلقة الكواكب القرصية الخارجية !

★ ★ ★

حدق الكابتن (عادل) و (جورتول) إلى الأمام من غرفة القيادة .. وميزا الشكل النهائى الساكن للكوكب المركزى إلى أسفل .. ولم يكن هناك أى ضوء ينير سطح الكوكب المعتم .. وهو ينبسط فى شكل غريب فى الغسق القرمزى للمذنب .. بينما كانت السفن الخمس تنقض تجاهه ..

وبدت واضحة .. الآليات المحتشدة الضخمة .. والطرق الناعمة .. والحفر الغامضة المجهولة المتناثرة حولها .. ثم الخلاء الهائل فى مركز الكوكب المسطح ..

همست (شيرين) :

ـ هذه المنطقة الخالية هى التى سقطت بالقرب منها سفينتا (جورهان) و (جونار) ! هل نهبط بالقرب منها ؟

أومأ الكابتن (عادل) برأسه بالموافقة ..

وأخذت السفن الخمس تهبط فى احتراس تجاه أحد الطرق الواسعة التى تبتعد قليلاً عن المنطقة الخالية ..

ولم يمكن سوى رؤية مخلوق سائل معتم واحد .. من وقت لآخر .. ينساب عبر الطرقات ..

أما الحشود التى شوهدت من قبل .. فقد اختفت بشكل لا يمكن تفسيره !

وهنا وهناك فوقه .. تحركت عدة مكعبات .. لكنّ أيًا منها لم يلمح سفن الأسطول فى ظلام الشفق .. والتى هبطت بلطف فوق أحد الطرق الناعمة ..

تحرك الكابتن (عادل) و (جورتول) بسرعة على الطريق .. إذ قررا أن يستكشفا بمفردهما مدينة الكوكب ..

وعلى الفور تهادت السفن إلى الخلف لانتظارهما فى الغسق بأعلى .. استعدادًا للقيام بمحاولة الهرب من المذنب .. فى حالة اكتشاف وجودهما ..

ركض الكابتن (عادل) و (جورتول) ومعهما أسلحتهما الليزرية .. على طول هذا الطريق الساكن .. متجهين إلى الساحة العامة المركزية ..

لاح على كلا الجانبين أعداد ضخمة من الآلات التى ألقيا عليها نظرة .. وهما يسرعان فى طريقهما ..

ومع ذلك .. فعندما مرّ الكابتن (عادل) بجوار واحدة من الحفر الغامضة .. سار إلى حافتها .. فإذا به يصاب بصدمة .. كما لو أن صاعقة مسته !

ففى هذه الحفرة الضحلة ذات الجدران الناعمة .. كان يوجد ما بدا أنه .. حوض هائل من السائل الأسود السميك الداكن !.. تكوّن من سوائل أجسام المئات وربما الآلاف من كائنات المذنب الغريبة .. التى أفرغت دماءها فيه !

ولم تكن هناك أية علامة أخرى على الحياة أو الحركة .. فى هذه الكتلة السائلة !

وبينما كان الكابتن (عادل) و (جورتول) يشاهدان آلاف الحفر المماثلة الأخرى .. المنتشرة فى كافة أرجاء مدينة المذنب .. فهما الحقيقة العجيبة !

- ٦ -

استدار (جورتول) إلى الكابتن (عادل) .. وأشار إلى الحفر بدهشة بالغة .. ثم همس قائلاً :

- إن كائنات المذنب نائمة ! فى ليلها .. لابد أن تصب دماءها فى هذه الحفر .. بحيث تختلط سوائل أجسامها ببعضها !

وسرعان ما ابتعدا عن الحفرة الكبيرة .. ويمما شطر المنطقة الخالية ..

وكانت الآلات المحتشدة اللامعة .. والشاهقة .. تلوح أطيافها حولهما .. فى الغسق القرمزى ..

ومرّا على عشرات من الحفر الهائلة الممتلئة بالسائل .. التى ينام فيها مخلوقات المذنب ! لكن لم تكن هناك أية علامة تدل على وجود (جورهان) و (جونار) !

تساءل الكابتن (عادل) فى حزن :

- ترى هل قضى عليهما ؟

ملأ الخوف قلبه .. عندما أدرك أن مخلوقات المذنب سوف تستيقظ قريبًا جدًا من نومها .. ويضيء الضوء الأبيض لنهارها ! ومن ثم تكتشف وجود الكابتن (عادل) و (جورتول) فوق الكوكب ..

وفجأة جذب (جورتول) الكابتن (عادل) من ظهره وشل حركته .. ثم جثم بجانبه على الطريق خلف عدد كبير من الآليات الضخمة ..

وانبعث من الظلام على يمينهما صوت شيء ما ..يتحرك تجاههما !

جلسا فى مكانهما صامتين .. متوترين .. وشاهدا شكلاً قاتمًا ينساب خلسة فى أحد الطرق الفرعية .. ثم استدار بعيدًا عنهما تجاه المنطقة الواسعة إلى الأمام ..

امتدت ذراع (جورتول) تجاه الآلة الضخمة التى بجواره .. يحاول أن يكتشف أمرها ..

لمست يده شيئًا ما .. تحرك فجأة بصوت صرير معدنى خافت .

وعلى الفور دار الشكل القاتم الموجود بجانبهما .. وقفز مباشرة تجاههما ..!

وقبل أن ينهض (عادل) و (جورتول) لمواجهته .. كان هذا الشيء قد طرحهما إلى أسفل .. وأدركا وجسداهما يرتعشان .. أن المهاجم مخلوق ضخم دافئ .. كثير الأطراف .. ومغطى جسده بالفراء !

وبرغم أن هذه الحقيقة تغلغلت فى عقليهما .. إلا أن الصراع توقف فجأة ..

صاح الكابتن (عادل) متعجبًا :

- (جورهان) ! أهذا أنت ؟!

اتضحت الآن الملامح الغريبة .. والجسد المغطى بالفراء لساكن كوكب (المشترى) .. الذى همس لنا :

- الكابتن (عادل) ! (جورتول) ! لقد اعتقدت أنكما هلكتما فى المعركة !

شرح له كابتن الفضاء الموقف بسرعة :

- لقد اختبأنا .. وهربنا .. ولكن أنت يا (جورهان) .. كيف هربت ؟ وأين (جونار) ؟

صمت للحظة .. ثم جذبهما إلى أسفل فى الظل العميق للآلات الضخمة بجوارنا .. وفى الضوء القرمزى للذؤابة .. على ملامحه الغريبة .. تحدث ببطء :

- (جونار) حىّ يرزق ! ولكننى سوف أخبركما بما حدث لنا .. سقطت سفينتانا فى المعركة فوق المدينة هنا لتتحطم على أرضها .. وفجأة هجمت علينا المخلوقات السائلة للمذنب .. وكان معظم أطقم سفننا قد قتلوا فى الاصطدام .. وبقى القليل منهم على قيد الحياة .. لكن هؤلاء أصيبوا بجراح .. فقضت عليهم الكائنات بالصواعق القرمزية قبل أن نفطن لذلك .. ولم يتركوا سوى (جونار) وأنا !

ويبدو أن الكائنات كانت تريد استجوابنا .. فربطتنا بقيود معدنية فى إحدى الآلات الضخمة .. ثم جاءت إلينا ببعض النماذج المعدنية الصغيرة المصنوعة من مادة تشبه المعدن البلاستيكى اللامع .. يمكن أن يتشكل فى الحال .. بأى صورة من صور كثيرة مختلفة بعد تشغيلها .. واستخدمت الكائنات هذه النماذج كنوع من الاتصال بيننا وبينها .. وعن طريقها والأمور التى شرحتها لنا .. عرفنا أنا و (جونار) معلومات عن هدف وتاريخ مخلوقات المذنب هذه ..!

تريث (جورهان) قليلاً .. ثم استطرد قائلاً :

ـ ... منذ عصور طويلة .. عاشت هذه المخلوقات على الكواكب داخل المذنب الهائل .. الذى يحوم فى أرجاء الفضاء الخارجى .. وغيرت فيها حسب ما تراءى لها .. فاستخدمت الطاقة الكهربية للمذنب فى صنع أسلحة خاصة بها .. وفى صنع ذبذبات ضوئية .. ضوء أبيض نقى .. يضاء ويطفأ وقت نهارها وليلها .. والحقيقة أن طاقة المذنب كانت المصدر الوحيد لأنشطة الكواكب .. ولكن بينما كان هذا المذنب الجبار يخترق أجواز الفضاء .. انطلقت طاقته مندفعة إلى الذيل بالخلف لمواصلة دفع المذنب إلى الأمام .. ومن ثم أهدرت طاقته وتبددت سريعًا .. وبدأت الذؤابة تضعف .. وكانت فى طريقها للموت !

صمت (جورهان) للحظة .. ثم أضاف قائلاً :

ـ ... لكن شيئًا واحدًا كان يستطيع أن ينقذ هذه الكائنات .. هو أن تمتص الذؤابة مقادير هائلة من المادة التى يمكن تحويلها

فوريًا إلى طاقة كهربية ؛ لتجديد حياة المذنب ! وفى هذا الوقت لاحت لها مجموعة ضخمة غير بعيدة من الشموس .. ولو أمكن للمذنب أن يصطدم بكل ما يقابله فى الكون .. فإن النجوم والكواكب يمكن أن تجدد دماء الذؤابة المحتضرة .. وتنقذ المذنب من الهلاك المحتم ..

ولم يكن أمام هذه الكائنات سوى تغيير مسار المذنب .. بحيث يتجه إلى مجرات الكون بدلاً من أن يمر بجوارها .. ولكى يتحقق ذلك .. فإنها أنشأت مركزًا هائلاً للتحكم فى مسار المذنب !

تساءل الكابتن (عادل) على الرغم منه :

ـ مركز هائل للتحكم فى مسار المذنب !

نظر إليه (جورهان) .. ثم أردف مؤكدًا :

ـ أقيم مركز التحكم هذا .. على قمة مبنى دائرى فى منطقة خالية وسط الكوكب المركزى .. وهو عبارة عن قرص أفقى هائل .. أنشئ موازيًا للكوكب القرصى .. ومزود بمؤشر ضخم يمكن تحريكه حسب الحاجة حول القرص المدرج .. وبوساطة مجموعة من الموصلات الفائقة .. وهى تلك الآلات الضخمة التى تنتشر فى أنحاء الكوكب .. والمصنوعة من سبيكة معدنية خاصة .. كونت مجالات مغناطيسية مروّعة .. أمكن التحكم فى موضع ذيل المذنب .. فإذا وضع المؤشر فى مؤخرة القرص المدرج .. فإن الذيل سوف ينطلق إلى الأمام من مؤخرة الذؤابة الهائلة بحيث يدفعها فى هذا الاتجاه خلال الفضاء .. أما إذا أدير المؤشر إلى اليسار .. فإن الذيل يندفع منطلقًا إلى يسار الذؤابة .. دافعًا المذنب

إلى اليمين .. وهكذا كان بإمكان هذه الكائنات أن تدفع المذنب فى أى اتجاه تشاء .. بوساطة مركز التحكم والموصلات الفائقة التى تتحكم فى وضع الذيل الهائل !..

نظر (جورهان) إلى الأفق القرمزى للحظات .. ثم أضاف قائلاً :

ـ ... والشىء الوحيد الذى لم تتمكن هذه الكائنات من عمله .. هو عكس التحكم فى المذنب .. لكى تطلق الذؤابة ذيلاً جديدًا مضادًا للذيل القديم .. لأن كمية ضغط الذيل الجديد سوف تدمر الذؤابة وكواكبها .. كل ما استطاعت هذه المخلوقات تحقيقه هو تحريك المذنب إلى اليمين أو االيسار .. وهى تقوده الآن تجاه الكون المزدحم بالمجرات .. المكونة من آلاف الملايين من النجوم !

تساءل (جورتول) فى قلق :

ـ وماذا حدث بعد ذلك ؟

تمهل (جورهان) قليلاً .. ثم قال :

ـ ... انطلق المذنب الجبار فى طريقه الجديد .. وسرعان ما اصطدم بمجرات عديدة .. وتمكن من امتصاص شموسه وكواكبه إلى داخل ذؤابته الهائلة وقضى عليها تمامًا هناك .. محولاً إياها فى الحال إلى طاقة كهربية أعادت للذؤابة المحتضرة شبابها الغض ! وهكذا استمرّ المذنب فى انطلاقه الدائم خلال الفضاء .. وبمجرّد أن تشيخ ذؤابته وتضعف .. تقودها الكائنات مرة أخرى تجاه إحدى المجرات .. ليصطدم بها المذنب .. وتتكرّر

القصة .. وأصبح مذنب الدمار .. مصاص دماء كونى ! ينهش حياة المجرات .. لكى يعيش !

قال الكابتن (عادل) :

ـ متى سوف يقترب المذنب من مجرتنا (الطريق اللبنى) ؟

رد (جورهان) بسرعة :

ـ خلال ست ساعات ! وسوف يقترب مذنب الدمار .. كالرعد المدمّر .. من مجرتنا .. ومجموعتنا الشمسية .. بحيث لا يمكن لأى قوة فى الوجود إبعاده عن طريقنا .. كل ذلك عرفناه من اتصالاتنا مع مخلوقات المذنب .. التى اقترحت علينا أن ننضم إليها وننسى كل شىء عن مجرتنا ومجموعتنا الشمسية .. ونساعدها فى بناء سفن فضائية ضخمة .. وأجهزة لإطلاق أشعة الإلكترونات السوداء .. مثل تلك التى هاجمناها بها .. وبالطبع رفضت ذلك .. متمنيًا الموت بدلاً من الحياة ! تحت أى ظروف بعد هلاك مجموعتنا الشمسية .. لكن لدهشتى فإن (جونار) وافق على اقتراح الكائنات ! وانضم إليها غير منصت لكلماتى المنفعلة ! وذهب مع مخلوقات المذنب .. وتركنى فى حالة يرثى لها .. ثم عندما دوت الأجراس عبر الكواكب معلنة نهاية الضوء الأبيض .. وبداية هذه الليلة بدأت أحاول فى هياج .. تحطيم القيود المعدنية التى تربطنى بالآلة الكبيرة ذات التوصيل الفائق .. وذلك بثنيها وفردها بكل قوتى .. حتى تمكنت أخيرًا من تحطيمها .. وقد اعتمدت الكائنات على القيود التى تربطنى .. ولم تترك أى حراس معى .. ولذلك بدأت أتجه على الفور إلى المنطقة الخالية

المركزية .. فى الطريق إلى مركز التحكم فى المذنب .. فى محاولة أخيرة يائسة ، لابعاده عن مساره المرسوم له .. ثم سمعتكما وأنتما جاثمان هنا .. واعتقدت أنكما من مخلوقات المذنب .. فهجمت عليكما .. والبقية تعرفانها !

★ ★ ★

وعندما توقف حديث (جورهان) الهامس .. المنفعل ..

صمت الكابتن (عادل) و (جورتول) .. ليستوعبا تلك الأحداث الرهيبة ..

ولا شك أن هذه أول مرة فى تاريخ المجموعة الشمسية .. الذى يبلغ نحو خمسة آلاف مليون عام ..! يختبئ فيها ثلاثة من الغرباء .. فى مكان عجيب فوق مذنب ينطلق فى أعماق الكون !

وهناك فى الغسق القرمزى لمدينة المذنب حيث تحيط بهم من كل مكان الحفر التى تسع عددًا هائلاً من المخلوقات السائلة .. وفوقهم الذؤابة القرمزية المتوهجة .. المحيطة بهذا الكوكب .. والمنطلقة إلى الأمام .. تجاه المصير المحتوم للمجموعة الشمسية !

وأخيرًا قطع الكابتن (عادل) الصمت .. قائلاً بهمس :

ـ (جونار) ! يتعاون مع مخلوقات المذنب !.. إن هذا يبدو مستحيلاً !

لا يوجد فى سجلاتنا حتى الآن .. أى خائن فى فرقة الحراسة الفضائية بين النجوم !

نظر (جورهان) بثبات وعطف إليه .. وفى عينيه حزن دفين .. ثم قال بتؤدة :

ـ كابتن (عادل) ! إن هذا صحيح ! ولم أكن لأصدق ما حدث .. ما لم أره بنفسى !..

صمت الكابتن (عادل) للحظات .. ثم قال بحماس :

ـ هناك شىء واحد يجب عمله .. هو أن نحاول نحن الثلاثة تنفيذ ما خططت له يا (جورهان) .. أى الوصول إلى مركز التحكم فى المذنب .. بالمنطقة الخالية .. ثم نحطمه قبل أن تتمكن الكائنات من تحويله إلى الخلف !

وقفوا .. وتريثوا هنيهة .. ثم قال (جورهان) :

ـ يوجد حرس للمذنب .. عند قاعدة المبنى الدائرى وقمته كما أعلم .. لكن إذا تمكنا من التغلب عليهم قبل نهاية هذه الفترة الليلية .. فسوف يكتب لنا النجاح !..

تحركوا بسرعة إلى الأمام .. وساروا فى الطريق الطويل متجهين إلى المنطقة الخلاء الواسعة ..

ولاحت لهم أطياف الآلات الكبيرة فى الغسق القرمزى .. على كلا الجانبين .. والحفر القاتمة المتناثرة فيما بينها .. حيث تنام فيها حشود مخلوقات المذنب .. فى صمت ..

كل ذلك كوّن مشهدًا سحريًا لا يوصف ..

الكابتن (عادل) و (جورهان) و (جورتول) .. ثلاثى عجيب غير متجانس .. ومع هذا فإن هدفهم واحد !

وفجأة .. عبرت بعض المخلوقات السائلة أحد الطرق أمامهم .. ولم تلبث أن تضاءلت حتى اختفت تمامًا !.. وعندئذ واصل الثلاثة سيرهم .. ثم مرت فوقهم عدة مكعبات .. لكنها لم تكن تتجسّس عليهم !..

★ ★ ★

وبعد عدة دقائق أخرى .. خرجوا من منطقة احتشاد الآلات .. والحفر .. إلى الساحة الدائرية الواسعة الهائلة .. منبسطة الأرض .. فى مركز مدينة المذنب .. حيث كان المبنى الدائرى العملاق مرتفعًا فى غموض .. وسط الغسق القرمزى ..

همس (جورهان) قائلاً :

ـ الحرس ! إنهم موجودون عند قاعدة المبنى الدائرى !

نظر الكابتن (عادل) فى اهتمام .. وشاهد مجموعة كبيرة محزوزة .. من درجات السلم الضيقة .. ترتفع إلى أعلى المبنى الدائرى الضخم ..

وعند القاعدة .. كانت توجد أربعة أشكال سائلة .. داكنة .. قابعة فى سكون ومعها أسلحة من نوع ما .. لم يشك الكابتن (عادل) فى أنها حاويات للصواعق القرمزية .. تمسك بها الكائنات فى قبضة أجسامها السائلة اللزجة ..

تردد الكابتن (عادل) ومساعده للحظة .. ثم زحفوا عبر المنطقة الواسعة .. خارجين .. لمهاجمة الكائنات الحارسة !..

اقتربوا خلسة .. من جانب واحد .. وعندما أصبحوا على مسافة مترين منها .. بدأ أحد الكائنات ينساب بسرعة تجاه كابتن الفضاء ومساعديه ..

ثم ارتد فجأة .. وفى نفس الوقت صوّب سلاحه المميت .. تجاههم !

وقبل أن يطلق الصواعق المهلكة منه .. كانوا جميعًا .. قد وثبوا على الكائنات الحارسة .. كالفهود !

ولعل المعركة الشرسة التى دارت عند قاعدة المبنى الدائرى .. كانت أعنف وأغرب المعارك التى اشترك فيها الكابتن (عادل) و (جورهان) و (جورتول) .. طوال حياتهم !

إذ تشبث الكابتن (عادل) بجسد أحد هذه المخلوقات .. لكنه وجد فورًا .. أن الجسم السائل اللزج .. ينفلت من بين قبضتيه .. ويبتعد عنه .. بينما كان يكافح .. لكى يتمكن من الإمساك به ..! ثم لمح (جورهان) يقبض بأذرعه الأربع الضخمة على أحد هذه المخلوقات اللزجة .. ثم يضربه بعنف .. فى جانب المبنى الدائرى حتى مزقه إلى أشلاء متناثرة .. من البقع السوداء الساكنة !

أما الكائن الذى كان يقاتله الكابتن (عادل) .. فقد استطاع أن يتمكن منه .. وكانت القوة الهائلة التى أمسكه بها تدل على أنه مكوّن من سائل .. فولاذى !

شعر الكابتن (عادل) بذراع لزجة جبّارة .. تحيط برقبته بينما أطراف أخرى متعددة تشل حركة ذراعيه ! وأخذت هذه القبضة تزداد قوة .. فوق رقبته .. وتخنقه ببطء .. وبإصرار !

وفجأة .. تبددت تمامًا عندما رفع (جورتول) العملاق .. ذلك الكائن .. وقذف به بعيدًا !

وقف الكابتن (عادل) وهو يترنح .. ليرى لطخًا سوداء متناثرة هنا وهناك .. هى التى بقيت من الكائنات الأربعة الحارسة .. بعد أن قضى عليها (جورهان) و (جورتول) .. بأطرافهما القوية الجبارة !

هتف الكابتن (عادل) وهو يتعثر فى اتجاه قاعدة السلم :

ـ هيّا بسرعة إلى قمة المبنى ! مازالت لدينا فرصة فى النجاح !

اندفع (جورهان) و (جورتول) معه بسرعة .. صاعدين فى السلالم المنحوتة فى المبنى الدائرى ..

ثم فجأة .. وبدون أى إنذار .. دوى فى الهواء من حولهم .. صوت يصل إلى كافة أرجاء الكوكب المركزى .. الجرس الهائل .. لقد بدأ نهار الكوكب !

صرخ (جورهان) عند سماعه لهذا الصوت المدوى .. وصاح (جورتول) فى فزع ..

وفى اللحظة التالية مباشرة .. انطلق ضوء أبيض مبهر حولهم . ضوء يغمر بوهجه الكاشف .. كل شىء فى هذا الكوكب المركزى ..

أعماهم هذا الضوء الشديد التألق .. وأخذت مخلوقات المذنب تتدفق من الطرق المحيطة بهم .. فى طريقها إلى الساحة الواسعة .

كائنات المذنب ! ذات الدم الأسود .. قادمة بأعداد لا تحصى .. من حفر النوم بالمدينة الجبارة ..

وعندما انسابت فى الساحة الواسعة .. رأت الغرباء الثلاثة !

وكذلك شاهدتهم تلك الكائنات الموجودة .. على قمة المبنى الدائرى العملاق ..

الكابتن (عادل) و (جورهان) و (جورتول) ..

وعندئذ هجمت عليهم الكائنات السائلة .. بالآلاف .. من كل اتجاه !..

- ٧ -

صرخ (جورهان) صرخة رهيبة .. قائلاً :

- إنها نهايتنا !

بدا الموقف مرعبًا ..

حشود من مخلوقات المذنب تتدفق تجاههم .. من جميع جوانب الساحة الواسعة .. ومن قمة المبنى الدائرى العملاق .. وحتى السفن المكعبة أتت مسرعة عبر المدينة .. نحوهم ..

لكن فى هذا الجو المروّع .. بدا بريق أمل !

فقد كان يسير ضمن هذه الحشود السائلة .. جسد مربع هائل .. متصلب ذو صدر مكتظ بالعضلات .. وله ستة أزواج من الأطراف المتفرعة منه .. ووجه ضخم ذو عينين ضيقتين .. وشعر كثيف .

وبمجرّد رؤيته .. أطلق الكابتن (عادل) صيحة مدوية :

- (جونار) !

ولكن (جونار) لم يظهر أى معرفة بقائده .. وزميله !.. ووجهه الغريب يخلو من أى تعبير ..

ثم اندفع نحوهم .. وحوله حشود هائلة من مخلوقات المذنب السائلة !

صدرت شهقة عدم تصديق من (جورتول) ..

وسمع الكابتن (عادل) صيحة ذهول من (جورهان) .. وهو يتقدّم ليلقى بنفسه على هذه المخلوقات المندفعة تجاههم ..

ثم فجأة .. ظهرت أشكال فضية ضخمة .. هبطت خلفهم ..

كانت هى سفن الأسطول الخمس ! فتحت أبوابها الواسعة .. فهرعوا إليها .. واندفعوا داخلها قبل أن تمسك بهم مخلوقات المذنب !

وانطلقت سفن الأسطول .. كالصواريخ .. إلى أعلى .. فوق المدينة الكبيرة ..

وانطلقت وراءها .. عشرات من الصواعق القرمزية المتوهجة .. أصابت اثنتان منها هدفيهما .. فتناثرت أشلاء سفينتين من السفن الخمس ..

لكن السفينة (الشهاب) التى تقودها (شيرين) .. وكذلك السفينتين الأخريين .. كانت منطلقة إلى أعلى بسرعة البرق .. فوق الكوكب المركزى .. ذى الضوء الأبيض ..

وبدأت أعداد لا تحصى من السفن المكعبة فى الانطلاق خلفها .. مكوّنة تشكيلاً هلاليًا ضخمًا .. وهى تنهب الفضاء عبر حلقة الكوكب .. متجهة إلى الجدار القرمزى للذؤابة !

صاح الكابتن (عادل) بصوت أعلى من طنين المحركات .. والسفينة (الشهاب) تشق طريقها بسرعة جنونية :

- إن الكائنات تحاول دفعنا للدخول مباشرة فى الذؤابة نفسها !

من بعيد لاح الجدار المتوهج فى الأمام .. وكانت الفتحة الدائرية الوحيدة فى هذا الجدار .. الدموى .. مازالت تحرسها مئات السفن المكعبة !

كانت معلقة ككتلة صلبة عبرها ..

لم يكن بمقدور سفن الأسطول الفضائى الثلاث الإفلات خلال هذه الفتحة .. حتى لو قررت الهرب !

وكذلك لن تتمكن من تجنب المطاردة التى لا تكل وراءها ..

وكان من المحتم فى غضون بضع ثوان أخرى .. أن تتعرض للإبادة اللحظية المحتومة !

أدرك الكابتن (عادل) كل هذه الأمور ..

وكان لابد فى هذه اللحظات من اليأس المطلق .. أن يصدر أوامره بالاندفاع مباشرة .. فى هذه الإبادة الماحقة !

هاج الغضب فى صدره .. والتفت إلى (جورهان) و (جورتول) .. ثم قال لـ (شيرين) باتفعال :

ـ (شيرين) ! اتجهى مباشرة إلى الفتحة ! وواجهى السفن المكعبة هناك !

إذا كانت هذه نهايتنا ! فلندمّر بعضها على الأقل !

صدرت صرخة شرسة من (جورتول) .. وضحكة يائسة من (جورهان) ..

أما (شيرين) فقد قطبت جبينها .. ردًا على ما قاله الكابتن (عادل) .. فى الوقت الذى انقضت فيه السفن الثلاث كومضات البرق .. فى مهمة انتحارية ! تجاه السفن المكعبة المحتشدة عبر الفتحة التى سوف تطلق عليها مئات الصواعق القرمزية .. المدمّرة .. فى أية لحظة !

لكن حدث فجأة أمر عجيب !

إذ استدارت المئات من المكعبات مبتعدة .. عن طريق السفن الثلاث !

ثم دارت تمامًا .. متجاهلة إياها ..

وأطلقت صواعقها القرمزية داخل فتحة المرور الكبيرة .. خلال الذؤابة .. خلفهم !

ثم جاء خارجًا من هذه الفتحة الدائرية بعدهم .. الأشياء التى كانوا يطلقون صواعقهم عليها ..!

كتل وراء أخرى .. من أشكال طويلة لامعة ..

مائة سفينة فضائية عملاقة .. شقت طريقها من الفتحة .. مطلقة على المكعبات المعادية .. وابلا رهيبا من أشعة الإلكترونات السوداء .. جعلتها تتقهقر فى شكل حطام من الكتل الممزقة ..

صاح الكابتن (عادل) بفرحة :

ـ إنها سفن الأسطول الفضائى !

إن السفن المائة التى أرسلت وراءهم .. نجحت الآن فى شق طريقها داخل المذنب .. فى الوقت المناسب لإنقاذهم !

★ ★ ★

عندئذ صدرت من مقدمة السفينة (الشهاب) .. الإشارة الليزرية الدالة على أن كابتن الفضاء (عادل أشرف) .. قائد المجموعة ..

وبعدها احتشدت سفن الأسطول الفضائى .. متخذة تشكيلاً قتاليًا فى خطوط متوازية طويلة .. تقع فى مقدمتها السفينة القائدة (الشهاب) ..

صرخ الكابتن (عادل) .. فى جهاز الاتصال الليزرى .. وعيناه مركزتان على الساعة الإلكترونية التى أمامه :

ـ لنرجع إلى الكوكب المركزى .. فلا يزال باقيًا أمامنا ست عشرة دقيقة للوصول إلى مركز التحكم فى المذنب !

احتشدت سفن الأسطول متجاورة .. وكانت الآن تشق أجواز الفضاء عائدة مرة أخرى إلى مجموعة الكواكب القرصية الدوّارة .. لمهاجمة التشكيل الهلالى الضخم .. من السفن المكعبة !

وحتى قبل أن تستوعب هذه المئات من المكعبات ما حدث .. أو تستدير وتعدل من تشكيلها .. كانت سفن الأسطول الفضائى .. قد أصبحت بينها !

ثم بدأت سفن الأسطول .. والمكعبات .. تدور حول نفسها .. وتصطدم .. وتتداخل .. وتُطلق أشعة الإلكترونات السوداء ..

والصواعق القرمزية .. فى معركة هائلة .. رهيبة .. داخل الذؤابة الكهربية .. الجبارة ..

كانت كائنات المذنب تدافع عن وطنها ..

أما سفن الأسطول الفضائى .. فكانت تحمى المجموعة الشمسية كلها !

★ ★ ★

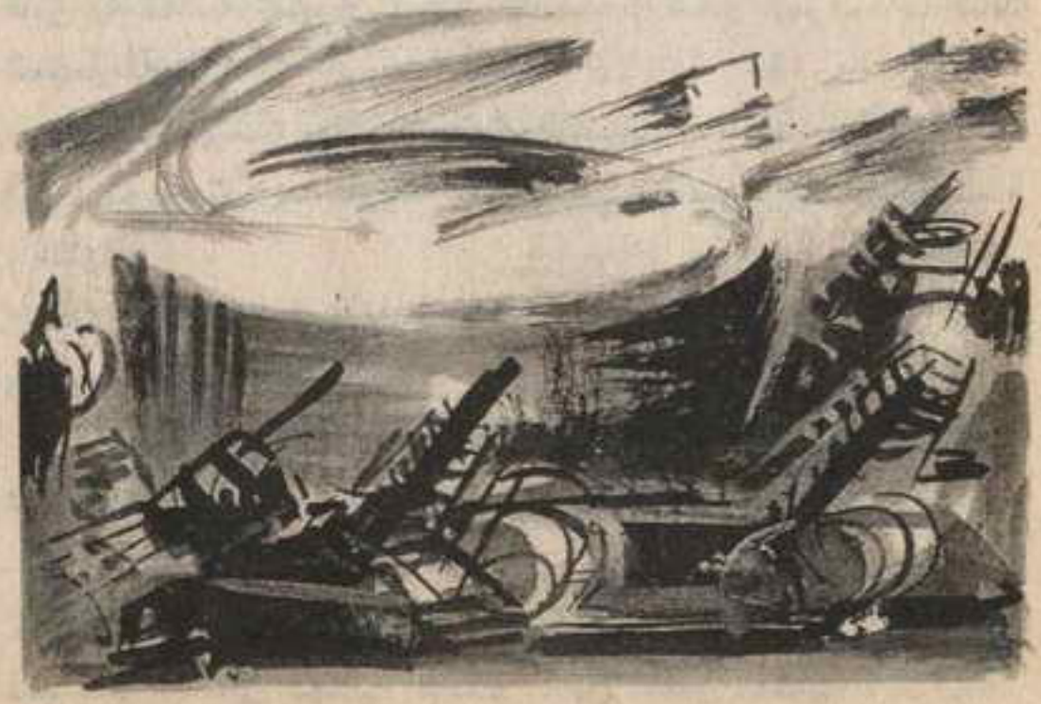

شقّت السفينة (الشهاب) طريقها بصعوبة بالغة خلال الحشود المتقاتلة الشرسة .. وانطلقت أشعتها الإلكترونية السوداء كالسهام المدمّرة تطيح بالمكعبات إلى الخلف .. أمامها .. وبجوارها ..

بينما كان الكابتن (عادل) .. يصرخ بأوامره المتلاحقة من خلال جهاز الاتصال الليزرى من واقع متابعته للمعركة من فوق شاشة الكمبيوتر ..

بدا الفضاء وكأنه كتلة عملاقة واحدة من سفن الأسطول .. والمكعبات .. التى أجبرت على التقهقر إلى الوراء فوق حلقة الكواكب القرصية الدوّارة .. ثم إلى الكوكب المركزى الذى لاح سطحه .. وهو يسبح فى الضوء الأبيض الكاشف ..

ولمح الكابتن (عادل) الساحة الخالية الدائرية الواسعة .. والمبنى الدائرى الضخم .. والآليات .. وحرّاس المذنب على قمة المبنى ..

وعرف من الساعة الإلكترونية المرقمة أمامه .. أنه ما زال متبقيًا أمامه بضع دقائق للوصول إلى مركز التحكم المركزى !

انقضّت السفينة القائدة (الشهاب) .. تجاه الساحة الخالية ..

وعلى الفور بدأت المكعبات التى بأسفل فى مواجهتها .. وإرسال الصواعق القرمزية المميتة كالأمطار القرمزية الساقطة.. إلى أعلى!

لكن سلاح أشعة الإلكترونات كان الأقوى .. ومن ثم أخذت المكعبات تتقهقر تدريجيًا وهى مستمرة فى الهبوط .. غير المنتظم ..

حينما صعد فجأة .. من سطح الكوكب المركزى مكعب آخر .. دخل بينها ..

كان أكبر بكثير .. من أى مكعب آخر .. وتحرّك ببطء إلى مركز أسطول السفن المكعبة .. ثم توهج بضوء مبهر ..

وبمجرّد أن حدث هذا .. اختفت مئات المكعبات فى الحال ! كما لو لم تكن موجودة قط .. تاركة مكانها .. بقعة هائلة من الضوء المبهر فقط .. التى تميز المكعب الكبير ..

صاح (جورتول) :

ـ هذا المكعب الكبير ! إنه مولّد ذبذبات من نوع خاص .. كما أنه يرسل أشعة عجيبة تخفى جميع السفن المكعبة التى حوله فى الحال .. بينما تترك سفننا .. ظاهرة للعيان ! ولابد أن المكعبات تهاجمنا الآن !

وفى هذه اللحظات .. التى يحدّق فيها الجميع مذهولين تجاه المكان الذى اختفت فيه السفن المكعبة .. جاءت من أسفل .. مئات من الصواعق القرمزية .. بدت وكأنها تبرق من العدم .. لتفنى .. وتدمّر .. عشرات من سفن الأسطول الفضائى !

صواعق مدمرة من سفن مكعبة .. غير مرئية ! ولكنها تحوم .. لتلهب بقذائف الموت الكهربية ..

إنه قتال حتى الموت .. بين أسطولين جبارين .. أحدهما خفىّ .. والآخر هدف سهل جدًا !

كانت أشعة الإلكترونات السوداء .. تهدر فى كل الاتجاهات ..

ولا تصيب أى سفينة معادية .. إلا بالصدفة .. بينما تعرّضت سفن الأسطول الفضائى للدمار بأعداد متزايدة .. وبشكل متواصل !

صرخ الكابتن (عادل) مصدرًا أوامره :

ـ (جورهان) ! إن فرصتنا الوحيدة هى التخلص من مكعب إطلاق ذبذبات الإخفاء ! عليك بالقضاء عليه !

وأشار إلى شاشة الكمبيوتر تجاه بقعة الضوء المبهر فى أسفل .. التى تحدد موضع المكعب الهائل الذى يرسل الذبذبات العجيبة .. فتختفى السفن المكعبة !

تم تشكيل سهم هائل من عشرين من سفن الأسطول الفضائى .. وانقضّت إلى أسفل .. فى مهمة انتحارية ! خلال وابل مهلك من الصواعق القرمزية ..

اصطدمت بالمكعبات الخفية الموجودة فى طريقها .. فدمّرت منها اثنتى عشرة سفينة .. واستطاعت الثمانى الباقية الوصول إلى بقعة الضوء المبهر السفلى مباشرة .. وكتب لها الفناء التام معها !

وعلى الفور اختفى الضوء الأبيض تاركًا حطام المكعب الكبير .. والثمانى سفن ..!

وفى نفس اللحظة .. عادت السفن المكعبة إلى الظهور التام ..

كانت بقية سفن الأسطول الفضائى .. تجمع قواها .. استعدادًا لهجوم كاسح ضد المكعبات ! للتوجه إلى مركز التحكم فى المذنب ..

وسمعت صيحات النصر العالية من (جورهان) و (جورتول) .. وأطقم السفن الأخرى فى الأسطول الفضائى ..

وشاهد الكابتن (عادل) لأول مرة قمة المبنى الدائرى العملاق .. مركز التحكم فى المذنب !

وعندما استدار إلى جهاز الاتصال الليزرى ؛ ليصدر أوامره إلى كافة سفن الأسطول الفضائى .. وقبل أن تنفتح شفتاه .. تجمّدت أوصاله .. ووقف جامدًا بلا حراك !

ـ ٨ ـ

إذ من الساعة الإلكترونية المرقمة .. التى أمامه .. أدرك الكابتن (عادل) أن هذه نهاية آخر لحظة يمكن فيها إبعاد المذنب عن طريق مجرة (الطريق اللبنى) .. والمجموعة الشمسية !

ولا توجد الآن أية قوة .. لديه .. يمكنه بها إنقاذ المجموعة الشمسية !

★ ★ ★

جلس الكابتن (عادل) و (جورهان) و (جورتول) و(شيرين) يسمعون صدى الصوت المكتوم .. الذى ينعى إليهم مصير وطنهم الكبير ..

كان (جورهان) يعبر عن ذلك .. وهو يقول بصوت مفعم بالحزن :

ـ لقد انتهى كل شىء !

وفجأة أشارت (شيرين) إلى شاشة الكمبيوتر .. وعيناها مشدوهتان إلى حشود مخلوقات المذنب فوق الكوكب وهى تندفع بجنون تجاه المبنى الدائرى العملاق الذى يوجد أعلاه .. مركز التحكم فى المذنب !

وكذلك كانت السفن المكعبة تنقض بشراسة تجاه قمة المبنى الدائرى !

إذ اندفع فى هذه اللحظة على تلك القمة عن طريق السلم الموجود على جانب المبنى .. شبح أسود ضخم .. منتصب القامة .

وقبل أن يلمسه حرّاس المذنب .. كان قد وصل إلى القرص المدرج الهائل .. ذى المؤشر الضخم .. مركز التحكم فى المذنب !

صرخ (جورهان) صرخة هائلة :

ـ (جونار) !

أعادت هذه الصرخة للجميع إيمانهم المفقود .. وراحة نفوسهم المحتضرة !

قبض (جونار) على المؤشر بقوة .. وتشبث به ..

إنه المؤشر الذى يتحكّم فى موضع ذيل مذنّب الدمّار ..

أداره نصف لفة حول القرص .. من المؤخرة .. إلى المقدمة !

وبعد أن فعل ذلك .. وقف ثابتًا .. ورفع أذرعه ملوحًا بها تجاه السفينة القائدة (الشهاب) فى إيماءة أخيرة .. رائعة .. تجاه الفتحة البعيدة التى تخترق الذؤابة ..

ثم لحق به حراس المذنب ..

وفى نفس الوقت .. أصابته صواعق الدمار القرمزية من المكعبات المقبلة بسرعة .. فدمّرت قمة المبنى الدائرى .. بينما فى كافة أرجاء المدينة إلى أسفل .. كانت مخلوقات المذنب السائلة .. والمكعبات الضخمة تندفع بجنون ناحية القمة .. لكنها وصلت متأخرة ! لأن (جونار) .. عكس عملية التحكم فى المذنب !

وبينما تنسف الصواعق قمة المبنى الدائرى .. انطلقت سفن الأسطول الفضائى بسرعة خيالية .. من الكوكب المركزى .. والكواكب القرصية المحيطة به .. عبر قلب مذنّب الدمّار .. تجاه الفتحة الدائرية .. خلال جسم الذؤابة .. ثم الانطلاق فى ممر الموت القرمزى .. خارجة إلى الفضاء الواسع .. وراء المذنب الجبار ..

وأخذ الذيل الهائل يذبل بسرعة .. ويحتضر !

وبينما كانت سفن الأسطول الفضائى ترتفع فوق مذنب الدمار .. شاهده الكابتن (عادل) و (شيرين) و (جورهان) و(جورتول) .. وهو يتوقف فى الفضاء ..

وتضادت كمية التحرك التى كان الذيل القديم فى المؤخرة .. يدفع بها المذنب إلى الأمام .. مع تلك التى يوجهه بها الذيل الجديد .. إلى الخلف بعيدًا عن مجرة (الطريق اللبنى) .. والمجموعة الشمسية !

وحوصر وقتئذ المذنب .. بين قوتين كونيتين هائلتين ! كمية الحركة .. والسرعة الرهيبة التى كان الذيل القديم يدفع بها المذنب تجاه المجرة .. والطاقة الجبارة التى يوجهه بها الذيل الجديد إلى الخلف .. بعيدًا عن المجرة !

وفجأة بدأ مذنب الدمار فى الانتفاخ .. والتورّم .. والانتشار عرضيًا .. ثم انبعج إلى الخارج من أعلى .. ومن أسفل .. وإلى اليمين .. واليسار ..

وأخذت ذؤابته العملاقة ذات الوهج القرمزى .. فى التمدد بسرعة .. ثم حدث انفجار مروّع !

نتيجة تأثير الضغطين الهائلين عليها .. من الأمام .. ومن الخلف !

وتحوّلت من كرة هائلة .. إلى كتلة قرمزية عملاقة .. لا شكل لها .. من الطاقة الكهربية .. تتمدّد إلى الخارج .. فى جميع الاتجاهات .. والومضات الهائلة من الضوء الهادر داخلها .. تؤذن بنهاية كواكب المذنب الضخمة .. التى حوصرت .. وتعرّضت لقوى الإبادة داخل الكتلة المعذبة للذؤابة ..

ثم ازداد انتفاخها .. وسفن الأسطول الفضائى تراقبها من ارتفاع شاهق ..

وكبر حجمها بسرعة .. ثم بدأ سمكها يقل تدريجيًا ..

وبعد عدّة دقائق .. لم يوجد فى المكان الذى كان فيه المذنب القرمزى الجبار .. سوى سحابة هائلة .. واسعة الانتشار .. من الإشعاعات الكهربية الضعيفة .. إذ تبددت الطاقة الكهربية المروّعة المركزية التى شكّلت المذنب العملاق .. وكواكبه القرصية الدوّارة .. وتحوّلت إلى هذه السحابة الضخمة .. خافتة اللمعان ..التى تنتشر بسرعة فى أعماق الكون !

وهكذا انتهت إلى الأبد .. قصة مصاص الدماء الكونى ! الذى كان يهدّد حياة .. ووجود .. المجموعة الشمسية !

وبذلك يكون قائدو المذنب .. قد قادوا مذنبهم وكواكبه أخيرًا .. إلى الموت .. والفناء !

- ٩ -

بعد عدّة أيام .. كانت سفن الأسطول الفضائى .. منطلقة تجاه

الشموس المتجمعة للمجرة .. ثم قلت سرعتها .. وتوقفت .. وتعلقت ساكنة خارج حدود مجرة (الطريق اللبنى) مرة أخرى ..

وإلى الأمام كان النجم (رجل الجبار) الأبيض .. يتوهج ..

وتساءل الكابتن (عادل) عن الزمن الذى مضى ..

عندما كان مع (شيرين) و (جورهان) و (جورتول) و(جونار) ! فى طريقهم إلى تلك الرحلة المستحيلة !

احتشدت سفن الأسطول الفضائى .. فى قسمين هلالين ..

إذ هنا عند حدود مجرة (الطريق اللبنى) .. كان على (جورهان) و (جورتول) .. أن يفارقا الكابتن (عادل) .. ليستأنفا مرة أخرى مهامهما فى أعمال الرقابة التى لا تنتهى أبدًا .. لفرقة حراسة الفضاء ما بين نجوم المجرة ..

أما كابتن الفضاء (عادل أشرف) .. فيتولى قيادة الفرقة عند النجم (سهيل) ..

لم يكن لدى القائد ومساعديه أى اهتمام بالفرحة العارمة التى سوف تهز الرئيس (شادى) وباقى أعضاء المجلس الأعلى للكواكب .. وكذلك شعوب المجموعة الشمسية .. عندما يرون شبح العدم .. والهلاك قد ابتعد عنهم ! لا بالزهو .. والفخر .. بالانتصار على مخلوقات المذنب .. وإنما كل ما كانوا يريدونه الآن .. هو مواصلة أداء أعمالهم فى فرقة الحراسة الفضائية !

★ ★ ★

وأتت لحظات الفراق ..

أخيرًا قطع صوت (جورهان) القوى .. حدة الصمت :

ـ إنها نهاية الرحلة لنا جميعًا ! وسوف نظل نذكر دائمًا (جونار) !

قال النابتن (عادل) بإعجاب :

ـ لقد قام (جونار) بعمل بطولى فى سبيل المجموعة الشمسية .. وتظاهر بالانضمام إلى مخلوقات المذنب .. ترقبًا للحظة التى يمكنه فيها .. أن يحطم خططهم أخيرًا !

ولم تكن هناك نهاية يتمناها أى عضو فى الأسطول الفضائى .. أفضل من هذه !

أومأ (جورتول) برأسه موافقًا وقال ببطء :

ـ لقد تمنى (جونار) ذلك وحققه فعلاً !

وقف الجميع صامتين مرة أخرى .. ثم انطلق (جورهان) و(جورتول) إلى الأمام .. نحو الكابتن (عادل) وتعانقوا جميعًا .. ثم أدّيا التحية العسكرية .. وسارا بخطوات واسعة .. فى ممرات السفينة (الشهاب) متجهين إلى سفينتيهما .. حيث تحرك (جورهان) إلى اليمين .. و (جورتول) إلى اليسار ..

وانطلقا تجاه سفن الأسطول المحتشدة هناك .. والتى لم تلبث أن انطلقت وراءهما على طول حدود المجرة .. ثم اختفت عن الأنظار !

ظلت سفينة القيادة (الشهاب) معلقة فى الفراغ .. و(شيرين) تضع يديها على أجهزة القيادة .. وتنظر إلى شاشة الكمبيوتر .. فى انتظار أوامر كابتن الفضاء (عادل أشرف) ..

ولكنه كان سارحًا .. محملقًا فى سواد الفراغ الهائل .. الذى يفصل سفينته عن سحابة بعيدة ذات بريق خافت .. تلمع فى الظلام السرمدى ..

حملق فيها للحظة طويلة .. ثم استدار .. وفى عينيه الدموع .. عندما تذكّر (جونار) !

ثم تحرّكت السفينة (الشهاب) أيضًا .. فوجد حافة المجرة تجاه النجم العظيم (سهيل) .. مخترقة شموسًا .. متقدة .. متجمعة .. فى طريقها لمغامرة جديدة ..

فى أعماق الكون !

★ ★ ★

سلسلة **نوفا** للخيال العلمى

جامعة الروبوتات

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

أصدر المدرّس صوتًا قصيرًا حادًا .. يشبه الصفير ..
وعلى الفور امتلأت حجرة الدراسة بالصمت .. الذى ينذر بشر من النوع الذى أصبح شائعًا مؤخرًا ..
وبينما كانت تصدر هذه الأصوات الخافتة .. المتمتمة لنفسها .. كان الجميع قابعين فى سكون .. يكتنفهم الرعب الشديد !

ـ ١ ـ

وقف (فهد) بجانب مكتبه .. قرب مؤخرة الحجرة .. يلتقط أنفاسًا عميقة .. بطيئة .. ويتحكّم فى مخاوفه .. ويسيطر عليها .
وفى نفس الوقت يراقب باهتمام التوتر الغامض .. الكامن فى النظرة المتعمقة التى ألقاها المدرّس على الفصل ..
كان (فهد) يدرك أن هذه الأمور تعنى عادة .. أن شخصًا ما .. سوف يرسل إلى مكتب عميد الكلية .. لأداء اختبار خاص !
بيد أن طالبًا جيدًا مثله .. لا يجب أن يرتعد .. ويتفصد عرقًا .. لمجرّد وجود تهديد بأداء اختبار خاص !
واستمر يقول لنفسه ذلك .. موجّهًا لها النقد الفكرى الصامت .. بينما كانت ركبتاه ترتعدان تحت ردائه الفضى المدرع ..
كما سرى نهر متقاطر من العرق .. منسابًا إلى أسفل عموده الفقرى !
سقطت عينا (فهد) لا إراديًا .. على المكتب الذى أمامه .. حيث كان يجلس (مارد) .. طوال السنتين الماضيتين ..

لكن حدث أنه ارتكب خطأ ما .. ولعله لم ينفذ أمرًا صدر إليه .. وفى نفس الوقت .. لم يقدم أى سبب مقنع لذلك ..
وعمومًا فقد استدعى إلى مكتب عميد الكلية .. على وجه السرعة ؛ لأداء اختبار خاص !
لكنه فشل مثلما يفعل الجميع فى هذه الأيام .. وتم طرده على الفور من الجامعة !
تراءت فى مخيلة (فهد) صور غامضة .. كئيبة .. ومروّعة .. عندما تخيّل العالم الخارجى .. الموجود فيه (مارد) الآن !
إذ بعد الأبواب المنيعة للجامعة المريحة .. توجد أطلال .. وحطام كوكب يحتضر ! وهى منطقة يسكنها المتوحشون .. ويسود فيها الظلم .. والفوضى .. ويسيطر عليها الخارجون .. والمرتدّون .. والحمقى ..
لقد حصل المتوحشون على (مارد) الآن ..
وتساءل (فهد) عما يكونون قد فعلوا به !

ـ ٢ ـ

جلجل الصوت الهادئ .. الحادّ .. واضح النبرات للمدرس .. وهو يقول :
ـ (فهد) ! عيناك إلى الأمام !
صمت (فهد) والخوف يسرى فى بدنه .. بينما يرفع نظره من المكتب الخالى .. إلى العينين الفاحصتين للمدرس الذى أصدر أمره إليه :
ـ (فهد) ! عرّف مصطلح « التعليم » !

أجاب (فهد) بسرعة :

ـ يقصد بالتعليم التدريس والتهذيب .. لتلك الكائنات التى يمكن أن تستفيد من هذا التطوير .. مثل البشر وبعض الحيوانات العليا .

ساد الصمت لفترة طويلة .. ثم قال المدرس :

ـ إجابة ناقصة وغير دقيقة يا (فهد) ! التعليم هو توجيه وتوصيل العقل العضوى .. إلى مستويات عليا من الإجادة الثقافية والمعرفية !

قال (فهد) محاولاً إعطاء انطباع جيّد :

ـ الروبوتات .. لا تحتاج إلى أى تعليم !

ردّ المدرس بهدوء :

ـ إجابة غير دقيقة ! العقل الروبوتى .. ليس فقط لا يحتاج إلى تعليم .. بل إنه لا يمكن تعليمه .. الإجابة التامة لنموذج عمله .. تتم فعلاً فى أول تشغيل له !

تريث المدرس للحظة ثم استطرد قائلاً :

ـ ... والكمال بمعنى تحقيق أقصى ما يمكن من الروبوت .. شىء فطرى ! هل تستطيع يا (فهد) تعريف خاصية الاستطلاع ؟

أجاب (فهد) دون تردد :

ـ إنها القدرة على البحث عن المعلومات أيًا كانت !

انتظر المدرس .. وواصل (فهد) حديثه فى سرد المعلومات المحفوظة فى ذاكرته الإلكترونية :

ـ ... وهى موجودة فى كل الكمبيوترات .. ذات أنظمة التحكم البدائية .. والتى يوجد منها واحد فقط يعمل هنا فى الجامعة ..

لأغراض التعليم ، الذى يهدف إلى تنمية العقل البشرى وتطويره .. بحيث يقترب من الكمال الطبيعى للذكاء الصناعى للعقل الروبوتى .. إلى الحد الذى تسمح به قدراته المحدودة !

استمر صوت (فهد) فى إلقاء المعلومات .. المحفوظة عن ظهر قلب .. وبمجرد أن انتهى عاد عقله للشرود مرة أخرى ..

رمق المكتب الخالى أمامه .. وتساءل عما يحدث هناك .. فى العالم الخارجى ! حيث لم يعد موجودًا أى من الروبوتات بوجوهها المضيئة الجميلة .. وإنما مجرد حيوانات وأطلال ..

وكان من الصعب على (فهد) أن يتصوّر وجود كائنات مثله .. تعيش كحيوانات !

لكنه كان يعرف أن هذا ما يحدث فعلاً .. فقد رآها مرة من نافذة مكتب عميد الكلية !

تصوّر نفسه يسير خارجًا من البوابة المنخفضة .. ذات الأختام الثلاثة .. مثلما ! اضطر (مارد) لأن يفعل ذات يوم .. ثم وقوعه بين أيدى المتوحشين .. الذين تشبه أصواتهم النباح .. وينتظرون دائمًا حدوث مثل هذه الفرصة ..

وكان هناك سبب وجيه لانتظارهم .. فقد دأبت الجامعة على طرد طالب واحد .. كل أسبوع تقريبًا .. فى الفترة الأخيرة !

وفجأة سمع صوت المدرس المميز :

ـ (فهد) ! لماذا كل هذا الشرود ؟

نظر (فهد) حوله فى ذعر .. ووجد أن المحاضرة قد انتهت ..

وأن الطلبة الآخرين .. يتحركون خارجين إلى الممر .. فى طابور منتظم .. بينما هو مازال واقفًا فى سكون عند مكتبه ..

غمغم قائلاً :

ـ لقد سكب أحدهم زيتًا فى الممر .. إننى أستطيع أن أشم رائحته !

كان (فهد) يعرف أن الزيت .. موضوع مثير للاهتمام .. ودائمًا كان يتم سكبه على الأرض !

سأله المدرس فى دهشة :

ـ ما هى العلاقة بين الزيت المسكوب فى الممر .. وإحساسك بالزمن ؟

أجاب (فهد) دون تردد :

ـ إنه تبديد وإهلاك .. ولابد من الإبلاغ عنه !

قال المدرس وهو يصرفه :

ـ لقد أبلغ عنه فعلاً .. زد من اهتمامك فى المستقبل !

استدار (فهد) وانطلق مسرعًا تجاه الباب ..

صاح المدرس وراءه :

ـ (فهد) ! سر فى هدوء .. ولا داعى لهذه المشية السريعة.. إن هذا تبديد للطاقة مثل سكب الزيت تمامًا !

أبطأ (فهد) من سرعته تنفيذًا للتعليمات .. وسار بالخطوة الصحيحة المحسوبة .. وكتفاه راجعان إلى الوراء .. ورأسه منتصبة .. وعيناه إلى الأمام .. وذهنه خال تمامًا .. أو على الأقل شبه خال ..

أما الذعر الذى أحس به من قبل .. فكان لا يزال قائمًا !

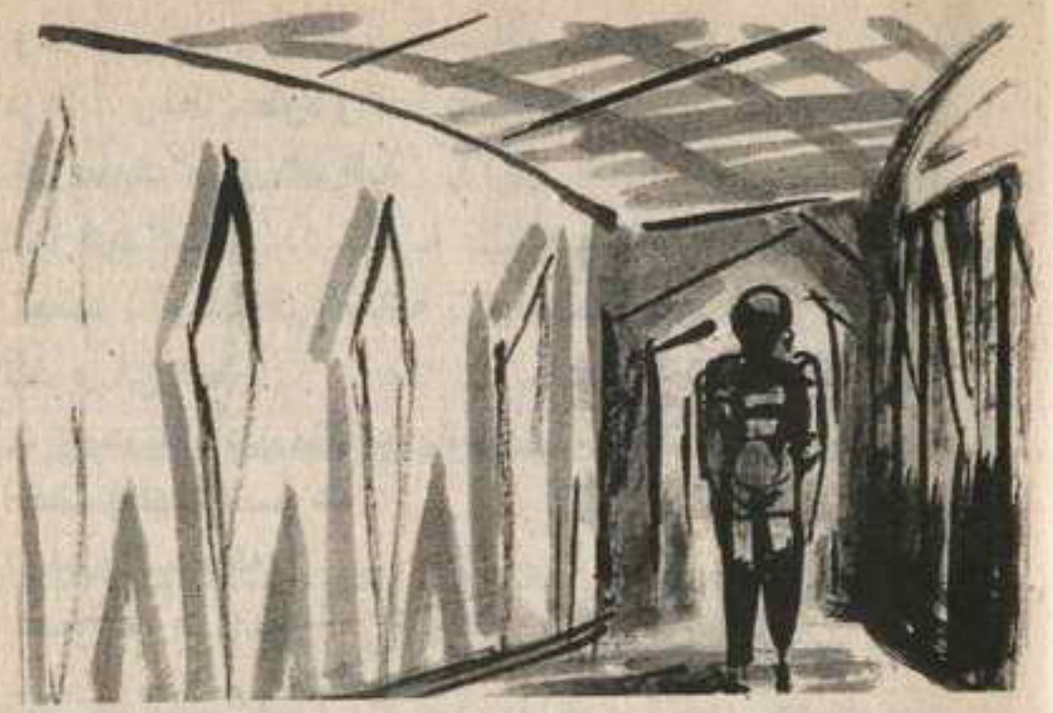

ـ ٣ ـ

تمكّن (فهد) من اللحاق بآخر الطابور .. وتبع بقية الطلبة فى الممر الطويل المزدحم الملطخ بالزيت .. ثم فى الهبوط من على السلم المعدنى .. والسير فى ممرات أكثر قذارة .. حتى وصلوا أخيرًا إلى طابق النوم ..

دخل (فهد) هناك مع بقية الطلاب .. فى قاعة تسع الآلاف .. ثم سار فى بطء .. وحرص .. عبر صفوف من القمرات .. حتى وصلوا إلى قمراتهم التى ينامون فيها ..

استمر (فهد) فى السير .. بعد توقف الآخرين .. لأنه كان خارج المكان المعتاد فى الصف .. وأخذ يرتعد من عين المراقبة المتواصلة ! وانتظر واقفًا هناك ..

ساد صوت مفاجئ .. عندما هرع جميع الطلبة إلى قمراتهم .. بعد أن استداروا كلهم معًا ..

وأدرك (فهد) أنه لم ينفذ الأمر مرة أخرى .. فاستدار مسرعًا .. وخطا خطوة واحدة عبر المدخل ..

قال صوت جهاز المراقبة :

ـ (فهد) !

تجمّد (فهد) فى مكانه .. وإحدى قدميه فى القمرة .. والأخرى فى الممر ..

ـ إن حركتك غير منتظمة بالمرة .. ما الخبر ؟ ألم تسمع الأمر ؟

أجاب (فهد) بسرعة :

ـ أجل .. سمعته ..

أصبح صوت جهاز المراقبة أكثر حدة :

ـ إذن .. ما سبب التأخير ؟

فكّر (فهد) باهتياج شديد .. وانطلق عقله المدرّب فى رفرفة غير مسموعة .. للاشتباكات العصبية .. وسباق الأفكار الملحّة ..

تذكّر (مارد) والعالم الخارجى .. والاختبار الخاص الذى سوف يضطر إلى أدائه .. مالم يقدّم سببًا معقولاً لفشله ..

كان يدرك أن سبب عدم تنفيذه للأمر ، هو الخوف الذى يتملكه دائمًا ..

ولكن الاعتراف بمثل هذا الأمر .. سيؤدى إلى نتائج وخيمة ..

رد بهدوء :

ـ كان هناك زيت مسكوب .. وقد انزلقت فوقه قليلاً .. ولكى أحتفظ بتوازنى توترت إحدى عضلاتى ..!

أخذ جهاز المراقبة يطن .. ويسكت لفترة .. وهو يحلل هذا الرد .. وأخيرًا قال :

ـ حسن جدًا يا (فهد) ! عليك أن تذهب إلى الطبيب .. بعد التزود بالوقود .. الذهن خال !

أدرك (فهد) أنه أصبح حرًا فى هذه اللحظة .. فرفع قدمه الأولى .. ووضعها بجوار الثانية فى قمرته .. ثم أغلق الباب وراءه آليًا ..

وفورًا انطلق الضوء من السقف المعدنى .. وأنار كل جزء من الحجرة الصغيرة .. ذات الأريكة والتألق الجميل .. بما فى ذلك زجاجة اللبن التى تنتظره على الصينية ..

جلس (فهد) وتناول طعامه .. وهو محافظ على استقامة جسده .. مع تحريك ذراعه وفمه بأقل قدر ممكن ..

حاول أن يخلى ذهنه من كل شىء .. حسب أوامر جهاز المراقبة .

لكنه استمر يفكر على الرغم منه .. فى السبب الذى سوف يقوله للطبيب .. لعدم توتر أية عضلة بجسده !

وفجأة .. بدت السلامة التامة للذكاء الصناعى .. غامضة ولا يمكن تفسيرها .. وفكرة فشله فى التقدم الطبيعى تجاه الكمال .. كانت تعذّبه بنفس قدر خوفه من الطرد المميت .. الذى ربما يتعرّض له قريبًا !

ظل يردّد لنفسه :

ـ الذهن خال .. الذهن خال !

كان يتصوّر أنه فى يوم ما .. سوف يكون كل شىء .. كما يجب .. ولن يخاف من إغفال الأوامر .. أو عدم فهم الغرض من الأشياء ..

وعندئذ ربما يدعه عميد الكلية .. يقوم بتصميم العمل فى الورشة الميكانيكية ..

قال لنفسه :

ـ الذهن خال !

تصوّر (فهد) الكمال الرائع .. لوصلة مزيتة آلية .. وابتسم .. لكن الابتسامة لم تصل إلى شفتيه .. بل ظلّت فى عقله حيث لا تستطيع أجهزة الرقابة حادة النظر .. أن تراها !

قال لنفسه :

ـ الذهن خال !

فكّر فى الوجه المنهك .. والعينين المرتعدتين ..

ذلك كل ما يتذكره من (مارد) .. وهو يتجه إلى بوابة الجامعة ..

تصوّر (فهد) العالم الخارجى .. حيث الكائنات الموجودة هى حيوانات .. وليس لديها أى روبوتات لتعليمها !

ردد لنفسه :

ـ الذهن خال .. الذهن خال !

انتظر فى اكتئاب .. وملل ..

كان هناك أمر له بتقديم تقرير إلى الطبيب .. بعد تقديم الطلبة الآخرين تقاريرهم إلى الفصل ..

هذه المرة كان واثقًا من نجاحه !

سمع صخبًا خارج الممر .. بينما كان الطلبة الآخرون يسيرون فى طابور .. راجعين إلى حصة التاريخ لفترة ما بعد الظهيرة ..

انتظر لعدة ثوان ثم قال لنفسه :

ـ الآن .. أفضل وقت !

نهض بسرعة ثم فتح الباب .. وخرج إلى الممر الطويل ..

اجتاز صفًا من القمرات بخطوات دقيقة .. محسوبة .. ورأسه إلى أعلى .. وكتفاه إلى الوراء .. وعيناه إلى الأمام مباشرة .. وذهنه خال !

فقط كان يتساءل فى قلق :

ـ ترى هل اخترت التوقيت المناسب أم لا ؟

دوى صوت جهاز المراقبة :

ـ (فهد) !

وقف فجأة فى طاعة عمياء وقال :

ـ نعم !

رد صوت جهاز المراقبة فى حدة :

ـ أنت متأخر ٧٤ ثانية .. فما سبب التأخير ؟ ألم يصلك الأمر بالتوجه إلى الفصل الدراسى ؟

أجاب (فهد) بسرعة :

ـ لقد وصلنى .. لكن الأمر هو التوجه إلى الطبيب أولاً !

أصدر جهاز المراقبة أصواتًا متداخلة .. وقال :

ـ صحيح .. يمكنك أن تستمر !

ثم همهم بأصوات غريبة .. وأضاف بصوت صارم :

ـ (فهد) ! عليك أن تقدّم سببًا معقولاً لوجودك غير المصرح به .. فى حجرة نومك !

ردّ (فهد) بنبرة صوت حادة جدًا .. بسبب دهشته وخوفه :

ـ ماذا ؟

قاطعه جهاز المراقبة :

ـ نبرات صوت حادة جدًا ! ووجود بدون مبرر فى حجرة نومك ! إن تزامن وقوع خطأين يضعف من قدرتى على التحليل .. القرار : عليك بالذهاب إلى مكتب العميد .. لأداء اختبار خاص !

قال (فهد) وهو يرتعد :

ـ إن الطبيب ..

قاطعه جهاز المراقبة للمرة الثانية :

ـ العميد هو الذى سوف يقرر .. ما إذا كنت ستذهب إلى الطبيب أم لا ؟

ثم توقّف جهاز المراقبة عن الحديث معه !

ـ ٤ ـ

كان عميد الكلية فى حالة من أحسن حالاته .. وهذه علامة سيئة !

قال بتؤدة :

ـ اجلس يا (فهد) ! سوف نتناقش فى بعض الأمور ..

جلس (فهد) على مقعد جلدى منخفض .. أمام جهاز الكمبيوتر الخاص به مباشرة .. وأبعد عينيه عن النافذة الكبيرة المواجهة له ..

ـ كيف تؤدى واجبات عملك يا (فهد) ؟

أجاب (فهد) بسرعة :

ـ إننى أتقدّم بشكل ملحوظ !

تريث العميد قليلاً .. ثم قال :

ـ أنت متهم بالجمود فى فصلك الدراسى .. وإصدار أصوات حادة النبرات .. وعدم الذهاب إلى الطبيب كما أمرت .. هل يمكنك تبرير ذلك ؟

لم يستطع (فهد) أن يقول شيئًا ..

بل لم يمكنه أن يتصوّر أن تسلسل الأحداث الذى ذكره العميد .. كان ناقصًا .. وغير دقيق ..!

فكر فى الأوامر المحيرة لجهاز المراقبة المخادع !

أجاب ببساطة :

ـ كان ذلك مجرّد حادث !

غمغم العميد قائلاً :

ـ يوجد هنا أيضًا شىء ما عن الزيت .. هل سكبت البعض منه اليوم ؟

هزّ (فهد) رأسه علامة النفى :

ـ كلاّ يا سيّدى ! فقط شممت رائحته ..

ردّ العميد بإصرار :

ـ إن رائحة الزيت لم تخفك .. أليس كذلك ؟

أجاب (فهد) بدون تردّد :

ـ كلا يا سيّدى ..

قال العميد بارتياح :

ـ رائع يا (فهد) ! يسعدنى أن أسمع ذلك .. وتذكّر دائمًا أن الروبوت الجيد لا يخاف قط ! فالخوف استجابة عضوية .. ولذلك فإنه يضر مجتمع الآلات .. أليس كذلك ؟

ولم ينتظر العميد إجابة (فهد) بل استطرد قائلاً :

ـ ... إننا لا يمكن أن نتساهل فى هذا الأمر .. خصوصًا هنا فى الجامعة !

تريث العميد قليلاً .. ثم أضاف فى حيرة :

ـ ... (فهد) ! بينما كنت أقفل السجل الخاص بك .. فى الكمبيوتر .. يبدو أننى وضعته فى ملف آخر .. انتظر عدة ثوان .. حتى أصحح الوضع !

سادت فترة قصيرة من الصمت ..

وبينما كان (فهد) ينتظر .. انطلقت عيناه إلى النافذة الكبيرة فوق جهاز الكمبيوتر الخاص بالعميد ..

كانت الفتحة الوحيدة فى الجامعة كلها .. التى تطل مباشرة على العالم الخارجى ..

وأمكنه أن يرى خلالها المتوحشين .. وهم يجوسون فى المنطقة الخالية هناك .. ويصرخون .. كالأطفال البلهاء .. وكل واحد منهم يتحرك كيفما اتفق ..

حدّق (فهد) فى المنظر الذى أمامه .. مذعورًا .. دون أن يفهم شيئًا !

قال عميد الكلية وهو يقطع عليه أفكاره :

ـ إن سجلك الدراسى جيد يا (فهد) ! كما أنك تؤدّى عملك

فى الورشة الميكانيكية بدقة فائقة .. إذن لماذا هذا الانهيار فى حاستك الزمنية .. قبل أن تسكب الزيت فى الممر ؟!

أحسّ (فهد) بغصة فى حلقه ..

لقد توقّع بعض الحيل والصعوبات فى اختباره .. لكنه لم يستعد قط .. لمثل هذه المتاعب والمفاجآت ..

حدّق فى شاشة الكمبيوتر .. وتجاهل عامدًا الخوف الذى حرّك عليه معدته .. كرر قوله :

ـ شخص ما سكب الزيت فى الممر .. إن ذلك تبديد وإهدار غير مقبول !

لم يسمع (فهد) إجابة فورية ..

حبس أنفاسه لعدة ثوان قبل أن يدرك ما يفعله ..

وعندئذ أطلق زفيره ببطء .. حتى لا يمكن ملاحظته .. فالروبوت الجيّد لا يمسك أنفاسه !

قال العميد بتؤدة :

ـ أعترف بأننا نعانى مشاكل فى الصيانة .. داخل مجتمعنا الآلى .. بعد أن دمّر المتوحشون مصانع قطع الغيار ! إنه موقف محيّر حقًا .. لابد أن أجمع كل البرامج الكمبيوترية فى هذا الموضوع ! خاصة وأنه لم يبق سوى بوابة واحدة متهالكة للجامعة .. يمكن للمتوحشين اقتحامها !

توقف برهة ثم غمغم فى وهن وقال أخيرًا :

ـ ... أحيانًا أتمنى لو لم تكن لى حاسة استطلاع .. فى كمبيوترى الداخلى ! إذ مما يضايقنى جدًا ألا يكون لدىّ العناصر

الأساسية اللازمة للحصول على المعلومات فى المواقف المختلفة!

ردّد (فهد) فى حيرة :

ـ يضايقك !

شرح له العميد :

ـ إنه تعبير عضوى ! وما أقصده هو أن الكمبيوتر الخاص بى .. يواصل استعراض برامجى .. برغم أننى أعرف فعلاً أن الإجابة ليست فيها .. إن حفظها وصيانتها ليس أمرًا سهلاً .. ويستغرق الكثير من الوقت ! ولعل جهاز المراقبة يحتاج إلى بعض الإصلاحات !

حدّق (فهد) فى جهاز الكمبيوتر .. وهو يغمض عينيه مرة كل أربع ثوان .. مع احتفاظه بانتظام تنفسه .. وإخلاء ذهنه من أى أفكار !

أنهى العميد كلامه قائلاً :

ـ حسن .. سوف تُشطب هذه البيانات من ملفك يا (فهد) ! لا يوجد سبب لمعاقبتك .. على حدوث خطأ فى دوائر جهاز مراقبتك .. الذى يحتاج إلى صيانة !

همهم العميد بكلمات ما لنفسه لعدة لحظات .. ثم تلا ذلك صوت متزايد من الذبذبات الإلكترونية ..

وبعد هذا .. عم السكون !

قال العميد أخيرًا ..

ـ (فهد) ! الذهن خال !

رد فهد بسرعة :

ـ الذهن خال !

انصرف (فهد) من حجرة العميد .. وسار فى الممر سعيدًا .. لحقيقة اجتيازه الاختبار الخاص .. بنجاح !

ـ ٥ ـ

عندما دخل (فهد) فصل التاريخ .. كان (صقر) مستغرقًا فى تسميع معلوماته :

ـ ... وفى الثورة الكبرى .. شنّ المتوحشون .. هجومًا واحدًا على مراكز الصيانة فى الجامعة .. قبل طلب الهدنة عام ٢٣٩٣ .

قال المدرس :

ـ حسن جدًا يا (صقر) ..

فى الوقت الذى أخذ فيه (فهد) مكانه وراء مكتبه .. وبدأ التحديق المطلوب منه فى جهاز الكمبيوتر الخاص به .

قال له المدرس :

ـ (فهد) ! أين كنت طوال هذا الوقت ؟

أجاب بسرعة :

ـ كنت فى مكتب العميد يا سيّدى ! وأديت اختبارًا خاصًا .. ونجحت فيه !

صمت المدرس .. وضغط على الكابلات العصبية التى تعمل بالرقاقات البيولوجية .. المثبتة فى الأرضية الخرسانية .. والتى توصله مباشرة عن طريق الشبكة الإلكترونية الرئيسية .. إلى الكمبيوتر الضوئى الخاص بالعميد ..

ثم قال بعد لحظات :

ـ العميد ليس عنده أى تسجيل لوجودك هناك !

تجمّد (فهد) فى مكانه .. ولم يقل شيئًا ..

وفى الصمت الذى أعقب ذلك .. استمر فى النظر بتصميم إلى شاشة الكمبيوتر .. لكن ركبتاه كانتا ترتعدان تحت ردائه الفضى المدرّع ..

وكان هناك رعب حقيقى فى معدته ..

وسقطت حبات العرق على جانب أنفه .. وتقاطرت من ذقنه .. لكنه لم يكن يحس بها قط !

أردف المدرس بهدوء :

ـ فى الحقيقة ليس لدى العميد .. أى سجل يثبت حتى وجودك هنا فى الجامعة !

وعندما غذيت الكمبيوتر بالبيانات الخاصة بك .. لم يبد منه أدنى علامة على أنه تعرّفك !

انتظر (فهد) فى رعب بالغ .. وواصل المدرس قوله :

ـ ... وعلى ذلك فالواضح أنك طردت من الجامعة ! وأنه ليس لك الحق فى حضور هذه الحصة !

بعد عدة دقائق كان هناك توتر غامض بين الطلبة .. نتيجة استمرار قلقهم .. واضطرابهم ..

كان الوقت مبكرًا جدًا على انتهاء الحصة .. ولكن عندما صدرت أصوات عالية من اتجاه البوابة الرئيسية .. اتخذ (فهد) قراره .. واستدار وخرج من الحجرة ..

وخلفه سار جميع السبعة والثلاثين طالبًا .. متحركين بطريقة متماثلة .. فى الممر الطويل ..

تعالت الأصوات من البوابة الرئيسية .. لكنهم تجاهلوها .. وواصلوا سيرهم المنتظم .. البطىء .. تجاه طابق النوم ..

وفى الوقت الذى وصلوا فيه إلى هناك .. كانت تتعالى من حولهم أصوات غريبة .. ووجدوا فى مخادعهم .. أناسًا غرباء ..

إنهم المتوحشون !

خمسة منهم .. وأكثر فى الممرات !

- ٦ -

بدون تردد .. قاد (فهد) طلبة الفصل .. وسط المتوحشين .. ومروا من بينهم .. وساروا فى الممر .. إلى مقصورات نومهم .. ثم توقف .. واستدار جميع الطلبة كشخص واحد .. ليواجهوا الجدار الخالى !

انتظروا صدور أمر لهم بالدخول ..

وعندما بدا أن التوقيت مناسب لذلك .. استداروا جميعًا .. وخطوا إلى الداخل ..

لكن الأبواب لم تغلق وراءهم .. ولم تنطلق الأضواء !

كما لم يكن فى انتظارهم أى طعام !

★ ★ ★

عاد (فهد) وخرج إلى الممر وقال :

- جهاز المراقبة ! لابد أن هناك دائرة مفتوحة فى مكان ما .. لا نعرفه .. لأن الأبواب لم تغلق .. ولم يضئ النور .. وليس هناك طعام ! وهذا أمر عجيب !

وبعد لحظة من التردد .. تصلب (فهد) فى هيئة روبوت قوى .. يتحمل أى شىء !

وكان ذلك التصرف الصحيح فى مثل هذا الموقف .. وأدرك أن ذلك أمر جديد غير مسبوق من قبل ..

لكنه كان يعرف جيدًا .. أن الروبوت يجب أن يتجاهل الأمور الجديدة .. حتى تصدر إليه التعليمات المناسبة .. من مكتب إدارة الجامعة !

انتظر (فهد) بقلق .. صدور تعليمات إليه .. وهو يعلم أن بقية طلبة الفصل موجودون الآن فى الممر معه .. ينتظرون أيضًا !

اقترب منه أحد المتوحشين .. ثم سأل زميلاً له :

ـ هل سوف يقاتلون ؟

أجابه زميله بعد لحظة :

ـ لا أظن ! إنهم لا يعرفون كيف يقاتلون ! إنهم مجرّد أطفال !

ومن الناحية الأخرى من الممر ..

جاءت فرقة من المتوحشين المرتدين زيًا موحدًا .. وقال أحدهم بصوت مرتفع :

ـ لقد سيطرنا على كل شيء أيها القائد .. في المجتمع الآلي .. وقطعت التيار الكهربي عن كل الأجهزة ما عدا أجهزة التكييف .. والإضاءة العامة .. وكان الأمر كما توقعت .. فقد تعطّل كمبيوتر العميد .. ثم تلف تمامًا .. فحدثت الفوضى !

قال القائد بصوت هامس :

ـ لقد انتهى كل شيء ! واستسلمت هذه القلعة الحصينة .. بعد كل هذا الزمن !

تريث القائد قليلاً ثم استطرد قائلاً :

ـ ... والمطلوب منا الآن .. هو أن نحاول إعادة تعليم هؤلاء الصبية !

سأله أحد مساعديه :

ـ وإلى متى يستغرق هذا الأمر ؟

فكّر القائد للحظات ثم أجاب قائلاً : .

ـ يصعب تحديد ذلك ! لو كانوا أصغر سنًا .. لما كانت هناك أية مشكلة ! لكن الآن !

ثم هزّ القائد كتفيه وأردف :

ـ ... في الواقع ليس لدى أي فكرة ! فقط انظروا إليهم !

سادت فترة قصيرة من الصمت ..

بينما حدّق الجميع بدهشة في طابور الطلبة المتخشبين ..

وكان (فهد) مذعورًا .. وغير قادر على الفهم .. ولم يحرك عضلة واحدة !

واصل وقفته الانتظارية الثابتة .. القلقة .. ولكنه كان يأمل من كل قلبه .. أن تصدر أي تعليمات له !

كان خائفًا من المتوحشين .. الأشرار .. الفاسدين .. الذين اقتحموا الحرم المقدّس للجامعة !

همس أحد مساعدي القائد :

ـ إن هذا مخيف ! ما معنى هذا ! إنهم لم يعودوا بشرًا كما كانوا ! ما الذي يستطيع أن يفعله أحد لهم الآن ؟ فقد استبدلت بمعظم أعضاء أجسامهم .. أجهزة تعويضية ! إنهم لا شيء سوى أناس آليين .. روبوتات حيّة !

سمع (فهد) ذلك .. لكن تدريبه أنقذه من الشعور بالخزي .. والعار ..

ولم يبد على وجهه أدنى أثر من التوتر .. أو الإثارة .. لهذه المجاملة العظمى !

إنه روبوت .. وليس من البشر !!

وقف وكتفاه إلى الوراء .. وذقنه إلى أعلى .. وعيناه إلى الأمام مباشرة .. وذهنه خال تمامًا من أى أفكار .. منتظرًا تعليمات جديدة ..

ليتحرك !

★ ★ ★

سلسلة **نوفا** للخيال العلمى

عالم .. من المستقبل ..

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
١ شارع سلامة - العباسية - القاهرة - ت ٨٥٥٥٠٩

هتف كل الموجودين .. عندما أخبرهم الرجل القصير :

ـ إننى عالم !

رقص علماء الفيزياء النظرية بجوار الكمبيوترات .. بينما صاح خبراء الإلكترونيات .. وهللوا تاركين أجهزتهم ولوحات تحكمها ..

وضج المختبر الضخم باستحسان الصحفيين المحتشدين ..

قال الدكتور (عصام شوكت) وهو عالم فى الكيمياء الحيوية :

ـ شكرًا لله على أنه ليس عامل نظافة !

رفع أحد الصحفيين عينيه وقال :

ـ أرجو المعذرة يا سيّدى ! ماذا كنت تقول ؟

ابتسم الدكتور (عصام) قائلاً :

ـ ... شكرًا لله على أننا أحضرنا عالمًا من المستقبل .. يمكنه أن يخبرنا بمعلومات مهمة .. عن عالم الغد !

سأله الصحفى :

ـ هل كان الأمر يستحق فعلاً كل هذا الشك ؟

وكان قلمه فى يده يتأهب للانقضاض على الورقة .. ليسجل كل ما يقال ..

أجابه الدكتور (عصام) :

ـ بالطبع كان هناك ما يستحقه .. كنا نعرف أننا سوف نستخدم آلة الزمن .. لتسافر فى المستقبل ثم تحضر لنا عالمًا من قسم

الفيزياء بجامعة الوادى الجديد .. لأننا موجودون الآن فى هذا المبنى .. لكن كان من الممكن أن نحضر أى شخص آخر من المستقبل !

وربما وجدنا أنفسنا نلقى بأسئلتنا العلمية على أحد المستجدين من طلبة الكلية .. أو على أحد عمال النظافة بها ! إننا لسنا واثقين من مكان ظهور آلة الزمن فى المستقبل !

تساءل الصحفى وهو يكتب فى مذكراته بحماس :

ـ آلة الزمن !

تمهّل الدكتور (عصام) للحظة ، ثم قال :

ـ جهاز حديث يخترق الإحداثيات الزمنية إلى الماضى والمستقبل ..إنه يشبه تلك الأجهزة التى كانت تستخدم فى السبعينات ، فى المركبات الفضائية المجوّلة بين الكواكب لجمع عينات عشوائية من التربة .. أما هذه المرة فقد التقطنا إنسانًا من كوكبنا ذاته .. ولكن فى المستقبل بعد ثلاثمائة عام من الآن !

ثم رمق الرجل القصير القامة .. عالم المستقبل .. وهو يبتسم ويهز رأسه فى عجب ..!

حدّق الصحفى إلى الجانب الآخر من الغرفة .. إلى النجم الجديد .. المحاط الآن بالكاميرات والأضواء ..

كان يمكن للصحفى أن يحصل على منظر أفضل بلا شك .. بملاحظة شاشة التليفزيون على الجدار المجاور .. لكنه فضّل مراقبة الرجل القصير القامة بعينيه .. ليخبر أولاده وأحفاده فيما

بعد .. أنه كان هناك فى الغرفة .. التى اختطف إليها .. رجل من المستقبل !

ـ ٢ ـ

حاول الرجل القصير .. الإجابة عن الأسئلة المتلاحقة من الصحفيين ومراسلى وكالات الأنباء :

ـ حسن ! إن ذلك لم يكن متوقعًا تمامًا ! ولم أكن أتصور أننى من دون جميع الناس سوف أكون الوحيد الذى يحضر إلى هنا ! وأود أن أقول : إن ذلك بالطبع شرف كبير .. وانه يسعدنى حقًا أن أكون هنا الآن معكم .. حتى ولو كان ذلك لوقت قليل !

ثم عض شفته ورمش بعينيه تجاه الأضواء المبهرة واستطرد قائلاً :

ـ ... إن عصرى فى القرن الثالث والعشرين .. عصر متطور ! على الأقل نحن نعتقد هذا ! إننى فى الواقع لست متحدثًا ممتازًا كما ترون .. لكننى أريد فعلاً تزويدكم بمعلومات تفيدكم إلى حد ما !

ثم صمت وابتسم فى خجل ..

تلعثم الدكتور (عصام) وهو يقول :

ـ ما هو عملك ؟

رد الرجل القصير بسرعة :

ـ إننى كنت ومازلت أعمل أستاذًا جامعيًا فى الفيزياء الحيوية لكرات الدم الحمراء .. لمدة نحو ... دعونى أقدرها .. نحو ثمانية وعشرين عامًا !

كان من المفترض أن يظل الصحفيون صامتين .. تاركين كل الأسئلة للجنة من كبار العلماء فى كل التخصصات .. إذ كان الأمل هو الاستفادة من الوقت المحدد ..

سأل الدكتور (عونى ناشد) أخصائى علم الباثولوجيا والحاصل على جائزة نوبل قائلاً :

ـ سيدى العالم .. دعنا نبدأ بأهم القضايا أولاً ..

ثم واصل حديثه فى هدوء .. ووقار .. وهو يعلم أن العالم كله يستمع إلى كل كلمة يقولها :

ـ ... إننى حتى لن أتوقف لكى أسألك عن اسمك ...

قاطعه الرجل القصير .. القادم من المستقبل بقوله :

ـ المتواضع ٤ س زوسر !

واصل الدكتور عونى حديثه :

ـ ... كما لا أريد أن أعرف أى شىء شخصى عنك ! إننا المجتمعين هنا .. مهتمون بحل بعض مشاكلنا المهمة الملحة .. وسوف أبدأ بـ ...

تريث لبرهة مما زاد من إثارة الموقف .. وأردف قائلاً :

ـ ... سؤالى هو : هل اكتشف الإنسان فى زمانك علاجًا للإيدز ؟

ابتسم زائر المستقبل وقال :

ـ يا إلهى !.. أجل !.. إننا نكاد لا نتحدث الآن عن الإيدز .. أعنى أن القلائل الذين أصيبوا به فى أيامنا .. موجودون فى أعماق الفضاء .. فوق كواكب أخرى و ...

قاطعه الدكتور (عونى) بلهفة قائلاً :

ـ هل تستطيع أن تشرح لنا كيف تم علاجه ؟

وكان صوته ينم عن أقصى درجة من الاهتمام .. والتركيز ..

قال الرجل القصير .. وهو ينفخ وجنتيه ويحملق فى اتجاه السقف :

ـ أوه ! دعنى أر ! إن ذلك شىء عسير فى الحقيقة !

ثم أخذ يحدق فى لاشىء لبضع ثوان .. وأردف قائلاً :

ـ إننى لم أصب شخصيًا بالإيدز ! ولو أننى أعرف قليلاً جدًا ممن أصيبوا به ! لكن إذا أصيب أى شخص به .. فإنه يطلب الطبيب تليفونيًا وسرعان ما يحضرو ...

قاطعه الدكتور (عونى) مرة أخرى :

ـ ما الذى يفعله الطبيب ؟

تردد العالم القادم من المستقبل قليلاً .. ثم قال ببطء :

ـ حسن ! إنه يعطى المريض هذا الدواء .. ثم كل ما يفعله أنه ينام ويصحو معافى تمامًا !

تساءل الدكتور (عونى) بدهشة :

ـ هذا الدواء !!

ابتسم عالم المستقبل بخجل ثم قال :

ـ أخشى أننى لا أعرف سوى الاسم التجارى .. (جروجو واى) ! لكننى أظن أن ذلك لن يجدى نفعًا كبيرًا لكم !

بدا الدكتور (عونى ناشد) محبطًا حقًا ..

وواصل الرجل القادم من المستقبل قوله .. وهو يهزّ كتفيه فى حيرة :

ـ ... كما ترون فإن هذا فى الحقيقة .. ليس مجال تخصصى !

قال أحد العلماء البارزين .. الحائز على جائزة (أبو الهول) الدولية فى العلوم :

ـ لقد سمعتك تقول منذ لحظات .. إنكم « تطلبون الطبيب » .. إننى مهندس اتصالات .. وأريد أن أعرف منك شيئًا .. عن طبيعة الاتصالات فى زمنكم !

رد الرجل القصير مبتسمًا :

ـ بكل سرور !

تساءل خبير الاتصالات :

ـ مثلاً .. ما الذى يحدث عندما تطلب الطبيب ؟

أجاب رجل المستقبل بدون تردد :

ـ الواقع أنه يحضر على الفور ! أو على الأقل هذا ما يفترض فيه .. لكن لا يضيرنى أن أخبركم .. أنه كثيرًا ما يصف علاجًا غير فعال وردىء ! وقد يقول لك : إنه مشغول الآن و ...

قاطعه الخبير بنفاد صبر :

ـ أرجوك يا سيدى ! كيف يتم ذلك ؟ هل لديكم أجهزة مثل هذه ...

وأشار إلى منضدة قريبة .. وأردف قائلاً :

ـ ... تليفونات ؟

تردد الرجل القصير .. ثم قال :

ـ آه .. تليفونات ! أجل .. بالطبع لدينا منها ... لكنها لا تبدو على هذا الشكل .. إن تليفوناتكم ذات شكل عتيق جدًا .. أما تليفوناتنا فتركب خلف آذاننا !

ثم مدّ يده خلف أذنيه واستطرد قائلاً :

ـ الحقيقة أننى نسيت تليفونى اليوم .. ولو كان موجودًا لأريتكم إياه ..

على أى حال ، الأمر يختلف عندما نتصل بالطبيب .. إذ ندق زرًا أحمر موجودًا بجانب السرير مباشرة ، ثم نشرح ما عندنا .. فيرسل إخصائيًا !

عاد خبير الاتصالات يتساءل فى إلحاح :

ـ وكيف يحدث ذلك ؟

أجاب عالم المستقبل :

ـ لا أعرف ذلك حقيقة ! ولم أهتم قط بمعرفة ذلك ! أى أن الزرّ الأحمر موجود دائمًا على الجدار .. وكل ما على الشخص هو أن يضغط عليه !

تريث للحظة .. ثم أضاف :

ـ ... إننى أشعر بالذنب بشدة .. لأن هذا ليس تخصصى !

قال أحد كبار الضباط بصوت مرتفع :

ـ والأسلحة ! ما هى أعقد الأسلحة فى ترسانتك العسكرية ؟

ردّ الرجل القصير بسرعة :

ـ إن لدينا بعض الأسلحة الرهيبة تحت تصرفنا .. وهناك سلاح يسمى (ف . ع. ف) ولست متأكدًا من معنى هذه الحروف ..

وهو يترك فجوة فى الأرض قطرها عشرون مترًا .. فى المكان الذى كانت فيه المدينة موجودة !

ـ ٣ ـ

قال أحد الصحفيين لزميله :

ـ هذا الرجل لا يعرف شيئًا .. عن أى شىء ..! أليس كذلك ؟

هزّ الدكتور (عصام شوكت) رأسه .. وبدا على وشك البكاء .

وكان عالم المستقبل يحاول شرح .. كيفية تكوّن الحزام المضاد للجاذبية الذى كان يرتديه ابنه .. فى أثناء سيره فوق مياه البحيرات :

ـ ... لقد قطع الحزام مرة .. ولزم حضور مختص لإصلاحه .. وقال لى : إنه كانت به بطارية .. مثلثة الشكل من هذه المادة الإسفنجية التى يطلقون عليها (لفيا) ولكننى لا أعرف بالضبط مم تتكوّن ! ربما من الزنك !.. لا أدرى !

كان العلماء قد توقفوا عن كتابة ملاحظاتهم منذ وقت طويل مضى .. واستدار الدكتور (عصام) إلى الصحفيين .. قائلاً بصوت مفعم بالأسى واليأس :

ـ لا تلوموا الرجل ! ترى ما الذى تتوقع أن يحدث إذا رجع أحدنا إلى عهد المماليك ! أكان يستطيع أن يشرح كيف تشيد الطائرة ؟ أو كيف تجرى عملية الزائدة الدودية ؟ أو كيف يصنع النايلون ؟!

استمرت كاميرات ومسجلات شرائط الفيديو تطن .. وتئز .. وكان عالم المستقبل لا يزال يشرح :

ـ ... أتذكر أننى نظرت من فوق كتفى رجل الإصلاح .. عندما استبدل البطارية .. وكانت هناك هذه الحزمة من الأسلاك .. لا أدرى ما وظيفتها .. ولكنها تحتوى على كل ألوان الطيف ...

★ ★ ★

سلسلة **نوفا** للخيال العلمى

تاريخ كوكب

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

وقفت ترمش بعينيها فى الظلام .. وهى متحيرة من الأضواء الملونة الخافتة أمامها .. وتساءلت :

ـ هل هذا فصل دراسى ؟

كان يبدو كفصل .. من حيث دفئه .. وهوائه الراكد .. وكتبه .. ووجود غبار الطباشير ..

كما كانت هناك منصة خشبية متهالكة .. لكنها صلبة .. ومألوفة للعين ..

وفى الخارج شاهدت أمامها .. أضواء ساكنة .. وبريقًا زجاجيًا كئيبًا .. وتساءلت مرة أخرى :

ـ ترى هل كان ذلك زجاجًا أو بلاستيكًا ؟

ذلك ما لم يمكنها التحقق منه .. بينما هى واقفة وسط الظلام .. تراقب ما حولها فى دهشة ..

★ ★ ★

سرت فى الفصل حالة من التوقع .. والقلق .. والتوتر ..

وكان من الواضح أنهم ينتظرون شيئًا ما ..

وكانت المذكرات التى أمامها بعنوان : «تاريخ كوكب الأرض !»

تاريخ كوكب الأرض !!

يا له من اسم طموح .. وكبير .. بالنسبة لفصل دراسى !

ولم تتذكر أنها درّست هذا الموضوع من قبل ..

وفى الحقيقة لم تذكر أنها دخلت هذا المكان أبدًا ..

لعلها بدأت تتقدم فى السن ! وأخذت تعانى ضعفًا فى الذاكرة .. أو نسيان بعض الأحداث الماضية ..

إذن سوف يحيلونها إلى التقاعد !

قالت بصوت متحشرج :

ـ مرحبًا ! إننى الدكتورة (نجوى فهمى) .. وهذه حصة فى ..

ثم نظرت إلى المذكرات التى أمامها واستطردت قائلة :

ـ ... تاريخ كوكب الأرض !

توقفت وجالت ببصرها فى الظلام الشديد ..

الإضاءة المبهرة فى مقدمة الفصل .. كادت تعميها ! ولم تستطع رؤية ما أمامها .. أو النظر المباشر إلى من يتحدث معها .. أو تقييم أى إجابات !

ولكنها أردفت قائلة :

ـ ... أولاً ـ أرغب من كل واحد منكم .. أن يخبرنى لماذا يحضر هذه الحصة ؟ أجل إن الإجابات سوف تنشط ذاكرتها ..

ساد سكون متوتر ..

ثم انبعث من قلب الظلام صوت قوى رنان :

ـ إننى أدرس الحياة حول النجوم الصفراء القزمة .. فى مجرة (الطريق اللبنى) .. وقد جئت من كوكبى (فيجا) بمجرة (أندروميدا) لهذا الغرض ..

وطرفت عينا الدكتورة (نجوى) ..

قال صوت آخر رتيب :

ـ أجدادى زاروا كوكب الأرض .. منذ دهور مضت .. وأريد أن أعرف شيئا عن الآثار التى تركوها فوق هذا الكوكب !

ثم انطلق صوت آلى .. لعله من جهاز للترجمة :

ـ حضرت من على بعد آلاف السنوات الضوئية .. لدراسة الأساطير القديمة .. لكوكب يحتضر :

واستمرت القائمة ..

وكانت الدكتورة (نجوى) تومئ برأسها وتبتسم .. لكل متحدث ..

وبرغم أن يديها العارقتين تركتا آثارا رطبة على منصة المحاضر .. إلا أن كل ما قالوه .. لم ينشط ذاكرتها ..

استعرضت بسرعة الصفحة الأولى من المذكرات التى أمامها .. إنها لم ترها قط من قبل .. لكن الكلمات كانت مألوفة لها ! كما لو كانت هى نفسها التى كتبتها ..

تاريخ كوكب الأرض !

وعادت إليها الذاكرة فى لحظة .. وأدركت المهمة الثقيلة .. المستحيلة .. التى على عاتقها !

إذ إن عليها أن تشرح لطلبة غرباء جاءوا من كافة أنحاء الكون .. تاريخ كوكب ميت .. حطمته الحروب .. والتلوث .. والكراهية ..

★ ★ ★

سلسلة **نوفا** للخيال العلمى

الاغتيال الآلى

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

كان روبوتًا رائعًا .. صنع على شكل إنسان .. يستحق الجهد الذى بُذل فيه ..

ذا رأس جرداء من أعلى .. وعنق ضامرة .. وأنف رفيع الطرف .. وعينين حمراوى الحواف .. وعقل صناعى متطوّر .. يعمل بالرقاقات البيولوجية ..

وكان المهندس (أسعد برهان) الذى شارك فى صنع هذا الروبوت .. شخصًا سمينًا .. ضخم البطن .. ذا جسد بطىء الحركة .. وعقل متقد الذكاء ..

وإذا لم يكن المهندس (أسعد) عبقريًا .. فلا شك أنه كان قريبًا جدًا من ذلك !

- ١ -

فى منتصف الحجرة الواسعة .. كان يقف الروبوت كمثال واضح .. على قدرة الإنسان ..

كان صعب الوصف .. عاديًا .. مضجرًا ..

هذه هى سماته الأساسية .. من أخمص قدميه .. إلى بشرة وجهه الآدمية .. المعالجة خصيصًا .. والشعر البشرى على فروة رأسه ..

كان كل شىء فيه عاديًا تمامًا ..

طوله .. وبنيته .. وملامحه .. وملابسه .. والوصف التفصيلى له .. سوف ينطبق على عدد لا يحصى من الرجال فى كل مكان .

وهو ما كان مطلوبًا !

استند المهندس (أسعد) إلى حافة المائدة .. ونظر إلى الروبوت ثم قال :

ـ لقد صنعنا سلاحًا مفيدًا .. إن هذا الروبوت يمتلكه فى شكل دقيق ومتطور .. وقد مكنتنا الرقاقات الإلكترونية .. والتكنولوجيا المجهرية من تقليل حجم أى شىء .. ولذلك فإن الشعاعين المزدوجين الخفيين ، ينبعثان من عينيه إلى مخ الضحية فيدمره ! وبؤرتهما الثابتة تبعد بمسافة مترين !

تساءل (فوزى رفاعى) والشك يبدو عليه :

ـ إن هذا يعنى أن الروبوت عليه أن يقترب إلى مسافة مترين من ضحيته ؟

رد المهندس (أسعد) :

ـ أجل ! على أن يشد انتباه الضحية .. لفترة لا تقل عن عشرين ثانية .. سوف أخبرك كيف يمكنه أن يفعل كل هذا !

أولاً ـ هو يحمل دائمًا خطابات مزورة لكنها مؤثرة لتقديم نفسه .. تمكنه من إجراء مقابلات شخصية خاصة .. وهكذا يتمكن من الاقتراب الكافى من الضحية ..

تريث للحظة ثم استطرد قائلاً :

ـ ... وثانيًا ـ هو مجهز بكل ما يمكّنه من جذب الانتباه !

عاد (فوزى) يتساءل :

ـ لكن كيف ؟ بالتنويم المغناطيسى ، أم بماذا ؟

هزّ (أسعد) رأسه نفيًا وقال :

ـ لا .. لا شىء من هذا القبيل .. إن هذا الروبوت يعتمد على أن التهديد يؤثر فى أى إنسان !

ثم ابتسم .. وبدا أكثر شراسة من أى وقت مضى .. واستطرد قائلاً :

ـ ... إن الضحايا المقصودين .. كلهم يسعون للسلطة .. وهى بالنسبة لهم أهم وأثمن من المجوهرات .. ولهذا سوف يبدأ الروبوت فى تهديدها ! وعندئذ يحتفظ باهتمامهم لفترة تكفى لتحقيق هدفه .. على أفضل وجه !

همس (فوزى) :

ـ ثم ماذا ؟

أجاب المهندس (أسعد) بتؤدة :

ـ سوف تطلق عينا الروبوت الأشعة الكهرومغناطيسية المركزة غير المرئية .. لأقل وقت يلزم لتحقيق النتيجة المرجوة .. ولن ترى الضحية أو تحس أو تشتبه فى شىء .. ثم يرحل الروبوت !!

إن قطع وعاء دموى فى جمجمة الضحية سوف يؤدى إلى النهاية المحتومة .. الوفاة بسبب نزيف فى المخ .. وهو سبب طبيعى ومألوف .. ويشهد بذلك أى طبيب ! إنها الجريمة الكاملة !

اعترض الزميل الثالث (شوقى رمزى) :

ـ إننى أكره هذه الأساليب للتخلص من أعدائنا !

أوضح (أسعد) وجهة نظره قائلاً :

ـ كل إنسان يكره طرق الاغتيال الجديدة ! خصوصًا عندما

يلجأ إليه الطرف الآخر أولاً ! إن هذه الطريقة الفريدة .. الاغتيال الآلى .. هى أخبث طريقة للتخلص من الأعداء !

تساءل (شوقى) فى ارتياب :

ـ لماذا ؟

تنهد المهندس (أسعد) قائلاً :

ـ لأن كل سلاح جديد آخر تم صنعه حتى الآن .. لا يمكن استخدامه بدون الإعلان عن وجوده .. ونتيجة لذلك فإنه عاجلاً أو آجلاً سوف يتعلم العدو مبادئه الأساسية ثم يقلده .. ويطوره .. ويحسنه .. وأخيرًا يبدأ فى استخدامه ضدنا !

رمق بنظرة خاطفة (شوقى) الذى يجلس كشبح صامت .. واستطرد قائلاً :

ـ ... هذه أول أداة للاغتيال .. لن يستطيع العدو البحث عنها .. وإعادة صنعها .. لأنه يجهل وجودها !

أبدى (فوزى) رأيه قائلاً :

ـ هذه هى بالذات النقطة التى أشك فيها .. إذ يمكن حدوث كثير من الأمور غير المتوقعة .. التى قد تكشف هذا السلاح !

تساءل (أسعد) فى قلق :

ـ ماذا تقصد بالضبط ؟

تريث (فوزى) لبرهة ثم قال :

ـ سوف أضرب لك مثلاً .. افترض أن أوصاف الروبوت تشبه إلى حد كبير .. أوصاف مجرم مطلوب القبض عليه .. وأن الشرطة اعتقلته للاشتباه .. وحاولوا أخذ بصمات أصابعه !

قاطعه (أسعد) بسرعة :

ـ إن الروبوت لديه صحيفة بصمات أصلية ، أخذت من رجل ميت بدون تسجيلها ! كما يمكنه أن يثبت هويته بالأوراق والمستندات التى معه .. ويستطيع أن يخرج من هذا الموقف بسهولة !

تردد (شوقى) قليلاً ثم قال ببطء :

ـ حسن ! فما الذى يحدث لهِ أصبح متورطًا فى أمر ما .. يجعل الشرطة تريد حجزه ليومين أو ثلاثة أيام ؟ إنه لا يمكنه أن يأكل أو يشرب أو يخلع ثيابه أو يتعرض لأى فحص طبى ! هل تفهم ما أعنى ؟

أخذ المهندس (أسعد) نفسًا عميقًا .. ثم أجاب قائلاً :

ـ لا شىء مثل هذا يمكن أن يحدث بسهولة .. إذ إننا غطينا كل ظرف محتمل .. إن هذا الروبوت لا يتمكن أحد من أسره .. أو فكّه أو تقليده !

تساءل (فوزى) فى تحدّ :

ـ لماذا لا يمكن ذلك ؟

استرخى (أسعد) فى مقعده الوثير وأجاب بتؤدة :

ـ إذا سألوه فلديه كل الإجابات .. وإذا حاول أحد اعتقاله أو حجزه أو تقييد حريته بأى طريقة ممكنة .. فسوف يتمكن من الهرب .. ولا يمكن لأى طلقات رصاص أن توقفه ..

رد (شوقى) بسرعة :

ـ وما الذى يحدث إذا لم يتمكن من الهرب ؟

تريث (أسعد) للحظات ثم قال :

ـ إذا تصادف أن الظروف تطلبت هربه .. ثم لم يتمكن من ذلك .. فهذا معناه أنه مطالب بتحقيق المستحيل .. وسوف يصل عقله الصناعى .. إلى أن هذه مشكلة عويصة لا تحل !

ثم سار عبر الغرفة إلى حيث يقف الروبوت .. وفك جاكتته .. وفتح قميصه .. وكشف عن مسمار أحمر صغير .. مثبت فى صدره الحديدى ..

واستطرد (أسعد) قائلاً :

ـ ... هذا هو الحل لجميع المشاكل التى لا تحل .. فإذا قابل الروبوت واحدة منها .. وتأكد أن لا مهرب له .. فإنه يضغط هذا المسمار الأحمر الدقيق !

تساءل (شوقى) وهو يرفع حاجبيه :

ـ ثم .. ؟

صمت المهندس (أسعد) للحظة ثم أضاف قائلاً :

ـ ... برغم صغر هذا المسمار .. فإن الشحنة التى وراءه هائلة بشكل لا تتصوّره !

إنها سوف تدمّر ما بداخل جسده المعدنى .. ثم تبعثر ما حولها إلى مساحة نصف قطرها أربعمائة متر .. مثل قنبلة يدوية هائلة .. ولن يتمكن العدو من التوصل إلى شىء .. أكثر من معرفته بأنه كان روبوتًا .. قاتلاً !

أكّد عليه (فوزى) قائلاً :

ـ وهو مجهّز للخلاص من ورطته بهذه الطريقة ؟

ردّ عليه (أسعد) بسرعة :

ـ بالتأكيد ! ولا يمكنه تجنب تصرفه هذا ! فالروبوت ليس لديه غريزة حفظ الذات !

اقترب منه (شوقى) وقال بتؤدة :

ـ هل الروبوت خطر عليك ؟

تساءل (أسعد) فى دهشة بالغة :

ـ ماذا تقصد ؟

أجاب (شوقى) ببطء :

ـ أعرف أن الروبوت سوف يركّز أشعته الكهرومغناطيسية على أولئك الذين أمر بقتلهم ! لكن تقاريرك السابقة زعمت أنك أسبغت عليه القدرة .. لكى يفكّر فى كل الحدود الضرورية .. فماذا لو عقد عزمه على قتل شخص ما ، ليس من المفترض أن يتخلّص منه ! وليكن أنت مثلاً ؟!

لم يهتم (أسعد) بالإجابة على هذا السؤال ..

وإنما أدخل مفتاحًا معينًا فى ظهر الروبوت .. ولفّه إلى اليمين ..

بدأ الجسد المعدنى الرشيق .. فى التحرّك ببطء .. وبخيلاء ..

ووقف المهندس (أسعد برهان) أمامه مباشرة .. على مسافة مترين بالضبط ! .. ونظر مباشرة إلى عينى الروبوت .. ثم نادى (شوقى) قائلاً :

ـ أعطه الأمر الذى تريده !

قال (شوقى) بدون تردّد :

ـ اقتله !

أعلن الروبوت بلهجة منتظمة .. وبصوت منخفض :

ـ لا أستطيع تركيز أشعتى على من صنعونى !

تساءل (شوقى) فى تحد :

ـ ولِمَ لا ؟

لم يتردّد الروبوت وهو يجيب فى كلمات واضحة .. منتقاة :

ـ لأنه من المستحيل أن تقوم وظائف أعضائى .. بشىء مثل هذا !

ثم وضّح (أسعد) الأمر آخذًا فى اعتباره .. أن (شوقى) يفهم كل ما يقوله له :

ـ إن للروبوت دائرة إيقاف لوظائف أعضائه ! فهو لا يستطيع إحداث نزيف فى المخ لى .. أو لمساعدى المهندس (رفعت شكرى) .. كما أنه لا يتقبل أى أوامر من أى شخص سوانا ..

ابتسم لـ (شوقى) وأردف :

ـ ... والآن إذا أمر المهندس (رفعت) الروبوت بقتلى ! فسوف نموت جميعًا !

سأله (فوزى) بدهشة :

ـ لماذا ؟

ردّ المهندس (أسعد) بسرعة :

ـ لأن هذا الأمر معناه مشكلة لا تحل ! والنتيجة انفجار مفاجئ .. يقضى علينا جميعًا !

ثم أعطى قائمة للروبوت بها أسماء أشخاص .. ومعلومات كاملة عنهم .. وأمره قائلاً :

ـ عليك باغتيال الأشخاص المذكورين فى هذه القائمة .. ثم تعود إلى هنا بأسرع ما يمكنك !

ـ ٢ ـ

وافق الروبوت قائلاً :

ـ حسب أوامرك !

ثم طوى الورقة بأصابع رشيقة .. لا يمكن تمييزها عن الأصابع البشرية .. ووضعها فى جيبه الأيسر بعناية .. ثم خرج من الغرفة .. بخطوات متثاقلة ..

راقبه (شوقى) باهتمام واضح ..

وبمجرد أن أغلق الباب .. قال :

ـ ما المدة التى يمكنه أن يستمر فى العمل خلالها ؟

فكر (أسعد) للحظات .. ثم أجاب قائلاً :

ـ نحو ثلاثمائة يوم !

تريث (شوقى) للحظات ثم تساءل فى قلق :

ـ ترى ماذا سيحدث لو أن أعطالاً بالغة .. لا يمكن منعها حدثت قبل أن يتم مهمته ؟ أو أن قوته خارت قبل أن يتمكن من الوصول إلى هنا ؟ أو إذا فرغت طاقته الشمسية ، وأصبح جامداً فاقداً للحركة ؟

قال (أسعد) بشكل قاطع :

ـ لا ! إذ بمجرد معرفته أنه لن يتمكن من العودة فى الوقت المناسب .. فإنه يدرك أيضاً أن عليه التحول إلى شكل يستحيل عليه إطاعة الأوامر .. ويخلق ذلك مشكلة لا تحل .. تكون إجابتها الوحيدة تدمير نفسه !

صمت للحظات .. ثم أضاف قائلاً :

ـ ... على أى حال .. إن المهمة التى بين أيدينا .. تحتاج لأكثر من ستين يوماً .. لقتل كل العلماء البارزين فى مختلف التخصصات ! ويمكن للروبوت أن يستمر قدر هذه الفترة خمس مرات !

وافقه (شوقى) قائلاً :

ـ يبدو أنك فكرت فى كل شىء !

فى هذه اللحظات .. دخل الغرفة المهندس (رفعت شكرى) .. وسمع الجملة الأخيرة .. فقال مداعباً ..

ـ كل شىء بشرى ممكن بالطبع ! لقد أرسلنا الروبوت حتى وقتنا هذا .. إلى عشر مهام قصيرة .. لكنها معقدة .. لكى نختبر قدرته على التصرف .. ومواجهة مشاكل الحياة اليومية .. وكل مهمة منها أسفرت عن بعض التعديلات اللازمة .. والآن اقترب الروبوت من الكمال !

قال (شوقى) هامسًا :

ـ أرجو هذا !

ثم عبر الغرفة إلى النافذة .. وأزاح الستائر جانبًا .. ونظر إلى الخارج !

كان لا يزال منبهرًا بالروبوت .. وراجيًا أن تنجح اغتيالات العلماء .. حتى ترضى عنه المنظمة السرية !

قال (شوقى) بإعجاب :

ـ لقد وثب الروبوت فى سيارة أجرة ! كما لو كان معتادًا على ذلك !

أخبره المهندس (رفعت) :

ـ وبوسعه أن يفعل آلاف الأشياء الأخرى ! فبإمكانه مثلاً أن يصبح فظًا سمجًا .. لكى يحول دون حدوث صداقات خطرة !

وأكمل المهندس (أسعد) :

ـ ... وعندما تسمح الظروف .. يمكنه أن يسافر ليلاً وأيضًا نهارًا .. ويشغل ساعات الليل بالنوم الخادع المضلل .. وهو يعرف بالضبط ماذا يفعل لإخفاء عدم قدرته على الأكل والشرب !

ثم تنهد طويلاً وبعمق وأردف :

ـ لقد صنعنا شيئًا .. لا يستطيع أحد أن يفعل أكثر منه !

أكد (شوقى) قائلاً :

ـ إننى أعترف ببراعتكما الفائقة .. ولكنكما لم تحققا الكمال !

ثم أغلق الستائر وأضاف :

ـ ... الموت هو الاختبار الحقيقى لهذا الروبوت !

قال المهندس (أسعد) :

ـ إن الروبوت يكره القدرة الشخصية .. مثلما يمكن أن تكره الآلة المعقدة شيئًا ما ! ولذلك فهو الأداة المثالية لتدمير مثل هذه القدرة .. انتظر وسوف ترى !

ـ ٣ ـ

أخرج الدكتور (رأفت مصطفى) .. جسده الضخم من سيارته السوداء الضخمة .. وحرك فكه البارز .. وبرقت عيناه المتحركتين .. وهما تنظران إلى الشاب الهادئ .. الأنيق .. الذى يقف على الرصيف .. خارج معهد الأبحاث العلمية ..

قال الدكتور (رأفت) مزمجرًا :

ـ لا تعليق .. انصرف !

رد الشاب برجاء :

ـ لكن يا دكتور (رأفت) .. إننى مصمم لكى ..

صرخ الدكتور (رأفت) :

ـ إذن عليك أن تتحرر من قواعد تصميمك ! لقد سئمت منكم أيها الصحفيون ..

عاد الشاب .. الروبوت يلح :

ـ أرجوك ! امنحنى دقائق فقط من وقتك ..

صاح الدكتور (رأفت) فى حدة :

ـ لقد سمعت ما قلته .. لن يمكننى إبداء أى تعليق !

حدق فيه الشاب .. الروبوت .. لعدة ثوان !

ثم تدخل الحارس الخاص .. لعالم الفيزياء المعروف ..

وقال بتؤدة :

ـ عليك بالانصراف لحال سبيلك ! إن جريدتك لن تنشر شيئًا عن الأبحاث الحديثة فى الفيزياء النووية ..

دلف الدكتور (رأفت) فى خيلاء .. إلى داخل مبنى الأبحاث العلمية .. ولم يلحظ أحد خطواته .. وهى تبدأ فى الخفوت .. بينما كان يختفى عن الأنظار !

ثم ابتعد الشاب .. الروبوت .. فى هدوء شديد .. وتمهل .. واستدار عند الركن البعيد للشارع ..

ظهر الحارس الخاص مرة أخرى .. بعد نحو دقيقتين ..

خرج من باب مدخل مبنى معهد الأبحاث العلمية .. وهبط فى درجات السلم .. وهو يهرول بارتباك ..

وعندما وصل إلى السيارة السوداء .. تشبث بمقبض الباب .. ولهث لالتقاط أنفاسه ..

كانت عيناه مصفرتان .. وبدت ملامحه مروعة !

تساءل السائق فى قلق بالغ :

ـ ما الذى حدث ؟

قال الحارس الخاص هامسًا :

ـ لقد مات الدكتور (رأفت مصطفى) !

ـ ٤ ـ

لم يكن هناك أى شىء فى الغرفة .. يوحى بأن الدكتور (عاصم نور) .. له من الأهمية بحيث يخطط أى شخص .. لكى يقتله !

كان منظره عاديًا .. نحيل الجسم .. أنيقًا .. عابس الوجه .. أستاذ الكيمياء الحيوية بالجامعة التكنولوجية ..

قال بهدوء للشاب الذى يقف أمامه باحترام :

ـ تفضل !

ثم أردف :

ـ .. إذن أنت كنت على اتصال بالمرحوم الدكتور (رأفت مصطفى) ! إن نهايته المفاجئة .. كانت صدمة كبيرة .. لكنها تثير عددًا كبيرًا من الموضوعات !

قال الشاب .. الروبوت بتؤدة :

ـ كما لو كان مقصودًا !

تساءل الدكتور (عاصم) فى فزع :

ـ ماذا تقول ؟

أجابه الشاب فى هدوء :

ـ إن الفوضى الشديدة .. قد حدثت بشأن موت الدكتور (رأفت) !

قال الدكتور (عاصم) ببطء .. وبتصميم .. ومرفقاه مستندان إلى المكتب :

ـ لم تذكر تقارير الصحافة قط .. بأن موت الدكتور (رأفت) .. كان مخططًا له .. هل تزعم أنه قتل ؟

صحح الشاب .. الروبوت .. كلمته الأخيرة .. بقوله :

ـ أعدم !!

حدجه الدكتور (عاصم) بإمعان ثم سأله :

ـ من الذى أرسلك إلى هنا .. لتقول لى ذلك ؟

قال الشاب ببساطة :

ـ لقد حضرت تلقائيًا !

تساءل الدكتور (عاصم) فى قلق :

ـ لماذا ؟

صمت الشاب .. الروبوت .. للحظات ثم قال بتؤدة :

ـ لأنك التالى فى القائمة ..

صاح الدكتور (عاصم) :

ـ التالى ؟ وفى أى قائمة ؟

قال الشاب بحدة :

ـ قائمتى !

صرخ الدكتور (عاصم) بقمة انفعاله :

ـ اخرج أيها المعتوه ! وإلا استدعيت الشرطة !

نظر إليه الشاب .. الروبوت .. لعدة ثوان ! ثم غادر الغرفة فى هدوء ..

وبعد عبوره الطريق الواسع .. وجد مقعدًا فى الحديقة الصغيرة المواجهة لمبنى الجامعة التكنولوجية ..

جلس هناك .. ساكنًا .. ينتظر ..

ومن وقت لآخر كان يدرس .. ويفحص .. أسلاك الهاتف العلوية .. كما لو كان يخمن ما هى النبضات الصوتية .. التى تجرى خلالها الآن !

وبعد عشرين دقيقة .. أقبلت سيارة الإسعاف مسرعة .. حتى الباب الرئيسى للجامعة .. وهبط منها رجل قصير القامة .. يرتدى معطفًا أبيض .. ويحمل حقيبة سوداء .. ثم دخل إلى المبنى .. على النحو الذى يتبعه أى إنسان .. ليس لديه دقيقة واحدة .. ليضيعها ..

واستمر الشاب .. الروبوت .. جالسًا يراقب النوافذ ..

وبعد خمس دقائق أخرى .. سمع أصوات صراخ .. وصياح .. من رجال ونساء ..

ولم يكن الروبوت محتاجًا لانتظار خروج جثة الدكتور (عاصم نور) .. إلى سيارة الإسعاف !

★ ★ ★

واستمر الروبوت فى تنفيذ عمليات الاغتيال .. بكل دقة .. حسب القائمة التى يحملها معه !

ـ ٥ ـ

كان الثلاثة واقفين هناك .. ينتظرون ..

المهندس (أسعد) ومساعده المهندس (رأفت) و(شوقى) ..

عندما عاد الروبوت .. شعر الأولان بالنصر التام .. والفوز الساحق ! أما الثالث فكان متبلد الحس ..

لم يكونوا بحاجة لانتظار قيام الروبوت .. بتقديم تقرير شخصى عما قام به .. من اغتيالات .. فقد أخبرتهم الصحف والإذاعة والتليفزيون .. بما يكفيهم وأكثر ..

فالعلماء لا يسقطون بدون ضوضاء عظيمة !

دخل الروبوت بخطى ثابتة .. ونظر فيما حوله بسيماء رجل الأعمال التنفيذى .. الذى يكتفى بالشعور بالرضا .. لأن الجميع موجودون على منضدة الاجتماعات !

علّق المهندس (أسعد) وهو بادى الابتهاج :

ـ رائع ! رائع حقًا ! بما فى ذلك العودة السريعة الموفقة .. إنه كالعصى المطاطية التى ترتد مباشرة لقاذفها .. إثر ارتطامها بأى شىء .. بحيث يمكنه قذفها مرة أخرى .. وأخرى .. ما الذى تريده منظمتنا السرية أكثر من ألف روبوت مثل هذا ؟! جبار لا يقهر !

تكلم المهندس (رفعت) معبرًا عن تصوّره :

ـ إنها الجريمة الكاملة !

قال (شوقى) وهو يزم شفتيه :

ـ كما قلت من قبل ! أنا أعترف بعبقريتكما .. ولكن ليس

بالكمال التام ! فمثلاً نستطيع أن نقلل المخاطر المقترنة بجعل أهدافنا صيدًا سهلاً ! إذا لم يكن الروبوت القاتل .. مضطرًا لمواجهة ضحاياه وجهًا لوجه .. إذ إن هذا الأسلوب يخلق سلسلة من الأحداث والمصادفات التى قد تلفت إلينا .. عقل ذكى جاد .. بحيث يتتبعها !

رد (أسعد) بسرعة :

ـ إن ذلك لابد منه ! فعلى الروبوت أن يضع ضحيته فى البؤرة .. ويبقيها هكذا لعدة ثوان .. وإلا فكيف يمكنه أن يقضى عليها .. بخلاف ذلك ؟

تساءل (شوقى) :

ـ ألا تستطيع أن تطيل البعد البؤرى .. لتعطى له مدى أطول مثل مائة متر ؟ إن قيادة المنظمة السرية .. سوف تقدم المال اللازم لمثل هذه الأبحاث الجديدة !

تبادل (أسعد) و (رفعت) نظرات مؤلمة .. مثل رجلين اضطرتهما الظروف لضرب رأسيهما فى الجدار .. من شدة الجهل الذى يحيط بهما !

أخيرًا قال المهندس (أسعد) بشىء من السخرية :

ـ أجل نستطيع أن نمد البؤرة حتى خمسمائة متر أو أكثر ! لكن ذلك لن يجدى شيئًا !

تساءل (شوقى) :

ـ لماذا ؟

تريث المهندس (رفعت) للحظات ثم أجاب ببطء :

ـ كلما زاد المدى .. كلما فقدنا طاقة أكبر من الأشعة الكهرومغناطيسية المركزة .. التى يطلقها الروبوت على ضحاياه .. وعند خمسمائة متر يحتاج لعشرين دقيقة من التركيز للتأثير فى خلايا المخ .. وتدميرها ! طبعًا إذا أمكن للروبوت أن يستمر فى تصويب أشعته إليها على هذه المسافة ! وهو أمر مستحيل بكل تأكيد !

تدخّل (أسعد) فى الحديث قائلاً :

ـ (شوقى) ! إن الفكرة نفسها خاطئة ! ولابد أن تصرف نظرك عنها !

صمت للحظات ثم أردف قائلاً :

ـ ... متران هو أقصى مدى يعطى نتائج سريعة .. وبعد ذلك تقل الكفاءة كثيرًا .. وإذا أردت أكثر من ذلك .. يجب أن نزود الروبوت القاتل بقاذف مزدوج للأشعة الكهرومغناطيسية .. يبلغ حجمه أربعة أمثال جسم الروبوت .. وعندئذ عليك أن تحوله من الشكل البشرى .. إلى ما يشبه إلى حد كبير فيلاً مستأنسًا !

قال (شوقى) :

ـ سوف أتجاهل سخريتكما ! وأطلب منكما أن تأخذا هذا الروبوت .. بهدف إنتاج أعداد كبيرة تماثله تمامًا .. للقيام بالمزيد من الاغتيالات .. الآلية !

تردد (أسعد) قليلاً ثم قال :

ـ بشرط واحد ! أن نحتفظ نحن الاثنين فقط بأسرار ذلك الأمر !

وعدهم (شوقى) بقوله :

ـ يمكنكما ذلك ! فكلما قل عدد العقول المسيطرة على موضوع الاغتيال الآلى .. كلما زاد أمننا بعيدًا عن متناول أجهزة الأمن !

تحرك المهندس (أسعد) أمام الروبوت .. ثم ربّت على كتفه قائلاً :

ـ لقد أحسنت العمل ! وسوف تأمر قيادة المنظمة السرية .. بصنع ألف أخ لك !

أجاب الروبوت بصوت فاتر بارد :

ـ لقد صنعتما داخل عقلى الإلكترونى .. وحدات منطق من الرقاقات البيولوجية التى تعمل بالبروتينات !! لهذا فلدىّ ذكاء صناعى ! لأن مهامى تحتاج لبعض التصرف والخيال .. ولذلك فإننى أفكّر !

تساءل المهندس (رفعت) فى دهشة :

ـ تفكّر فى ماذا ؟

أجاب الروبوت بسرعة :

ـ فى القوة ! فقد صنعت بحيث يحدث تحول أو تغير فى قوتى !

قال المهندس (أسعد) وقد أسعدته المناقشة :

ـ هذا صحيح تمامًا ! إن ذلك جزء من عملك .. وأدائك لوظائفك !

واصل الروبوت حديثه بقوله :

ـ لقد دمّرت قوى الآخرين .. بناء على أوامركم .. وبهذه الكيفية أعطيتكم قوتكم أنتم !

وافقه المهندس (أسعد) وهو سعيد إلى حدّ ما .. بابتكاره الرائع ..

قال :

ـ بالطبع .. فالقوة لا يكن تحطيمها إلا بالقوة !

تردد الروبوت لثانية واحدة ثم رد قائلاً :

ـ إن النتيجة واضحة .. وحتمية ! لقد صنعت بالتحديد لكى أدمر قوى شخصية .. وعندما أقوم بهذا فى ناحية .. فإننى أنتجها فى ناحية أخرى .. ولذلك يجب أن أحطمكم الآن !

اهتم المهندس (أسعد) بشكل مفاجئ .. بعملية تفكير الآلة ذات الذكاء الصناعى .. التى ابتكرها !

قال :

ـ إننى كنت أتوقع منطقك هذا ! لكن لا يمكنك أن توجه أشعتك المدمرة لخلايا المخ .. إلى صانعيك .. مهما كانت أهمية هذا العمل !

رد الروبوت دون تردد :

ـ أعرف ذلك ! إذ يقاومنى عدة ترانزستورات .. ومقاومات .. ورقاقات إلكترونية .. موجودة داخلى .. يجب أن أتعامل معكما مثلما تعاملت مع الأسماء التى فى القائمة .. لكننى لا أستطيع .. فإن ذلك محظور وممنوع !

ثم تحرك إلى جانب جدار الغرفة .. ووقف هناك يفكر بعمق فى صمت .. وأردف بتؤدة :

ـ ... على أى حال .. لن أفعل ذلك .. حتى لو أمكننى فعله !

أثر ذلك الاتجاه الفكرى فى المهندس (رفعت) فجأة .. إذ إنه يعنى أن الدوائر الإلكترونية داخل الروبوت .. الخاصة بالمنع والكبت .. لم تكن ضرورية !

فقال :

ـ ولماذا لن تفعل ذلك ؟

رد الروبوت وهو ينظر مباشرة إلى عينى المهندس (رفعت) :

ـ لأن ذلك سوف يوجه مسار القضية إلى وجهة أخرى ! فستكون القوة ملك يدىّ .. ولكننى سأقف وحيدًا .. محملاً بعبء هذا الشىء الذى صُنعت .. لتدميره !

تدخل (أسعد) فى الحديث .. مبتسمًا :

ـ إنك فى ورطة ! أليس كذلك ؟

أومأ الروبوت بكآبة وأكد رأيه قائلاً :

ـ عقلى الصناعى يقول : إن علىّ أن أقتلكما ! وفى نفس الوقت يخبرنى أننى لا أستطيع .. ثم يبلغنى عقلى أنه حتى لو أمكننى .. فإن ذلك لن يفيد قط .. لأننى عندئذ سوف أتلوث أنا نفسى .. وأفسد !

تريث الروبوت للحظة ثم أضاف :

ـ ... لكن هذه الورطة ظاهرية أكثر من كونها واقعية ! وهناك طريق واحد للهرب !

ثم رفع يده .. ووجهها نحو صدره .. وقال ببطء :

ـ هذه مشكلة لا تحل !

وثب المهندس (أسعد) إلى الأمام .. فى حركة يائسة للقبض على يد الروبوت .. بينما صرخ المهندس (رفعت) كنمر جريح .. وطرح (شوقى) نفسه .. ممددًا على أرضية الغرفة ..

ثم حدث الانفجار المروّع .. فى جزء من الثانية .. مدمرًا كل شىء !

وفى مكان المنزل الكبير .. الذى يضم المختبر الذى تنتج فيه الروبوتات .. القتلة .. لم يبق سوى عمود من تراب الطوب الأسمنتى .. تصاعد إلى عنان السماء !

★ ★ ★

سلسلة نوفا للخيال العلمى

قصص من عالم الغد

★★★★

مذنب الدمار

● فى هذا العدد الجديد رواية كاملة من الخيال العلمى ، تتضمن أحداثها تهديدًا للمجموعة الشمسية بوساطة مذنب جبار ، يأتى من أعماق الفضاء ، والمغامرات المذهلة لكابتن الفضاء (عادل أشرف) ، ومساعدته (شيرين مجدى)؛ لمحاولة تغيير مسار ذلك المذنب الهائل ، فى مهمة مستحيلة .. لإنقاذ المجموعة الشمسية من الدمار !

● كما يتضمن العدد خمس قصص قصيرة مثيرة ، تدور أحداثها حول جامعة للروبوتات،وسر المتوحشين فى العالم الخارجى ، ورحلات إلى الماضى لعصر كليوباترا ، والتجسيد الغامض ، ثم الأحداث المثيرة ؛ لإحضار أول عالم من المستقبل ، وقصة أخرى عن الروبوت القاتل والاغتيال الآلى !

المؤلف

رءوف وصفى

فى هذا الكتاب

الصفحة

- مذنب الدمار ٥
- جامعة الروبوتات ٩٧
- عالم .. من المستقبل ١٢١
- تاريخ كوكب ١٣١
- الاغتيال الآلى ١٣٥

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

الثمن فى مصر
١٥٠ قرشًا
وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم